الإمام أبو حفص عمرو بن علي البصري، الفلاس، المتوفى سنة (٢٤٩هـ) محدثًا وناقدًا دراسة نقدية

د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر *

---

* أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

ملخص البحث:

بلغت شهرة الإمام أبي حفص مكانة عظيمة في عصره، وأثنى عليه العلماء والنقاد، وذلك لما كان له من أثر كبير في تمحيص السنة وعلومها.

ومما يدل على هذه المنزلة: أن الإمام أبا حاتم الرازي - وهو العالم المشهور - قد عرض عليه كتابه وأخذ بقوله في الرجال المذكورين فيه، وترك من اعترض عليهم، وحذفهم من كتابه.

ولد الإمام أبو عمرو سنة نيف وستين ومائة بالبصرة، وعاش في العصر العباسي الأول. وأدرك بداية العصر العباسي الثاني، وامتاز هذا العصر بالاستقرار السياسي - بصورة عامة - مما أدى إلى التقدم العلمي، والتطور الاجتماعي، وإلى تفرغ العلماء للاشتغال بجميع أنواع العلوم.

وكان الإمام أبو عمرو من هؤلاء العلماء الذين شغلوا بالعلم منذ نعومة أظفارهم، وأخذ العلم عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى البلدان الأخرى، لطلب العلم، وسماع الحديث من علماء تلك البلاد.

رحل إلى بلاد الحجاز، وأخذ عن علماء الحرمين، وأطال البقاء في مكة، وأفاد من علماء الديار المباركة.

ورحل إلى أصبهان - وكانت ذات شهرة علمية واسعة - وسمع من علمائها الأسانيد العالية، ثم إلى بغداد - عاصمة الدنيا آنذاك - وأخذ عن علمائها، وحدث فيها.

ولقد أكرمه علماء بغداد، واحتفوا به، لأن شهرته سبقته إليهم، ورحل إلى سامراء، فلقى العناية والرعاية وحدث أحاديث كثيرة، وأحس بدنو أجله، فكان يسابق الزمن ليفيد الناس بكل ما عنده من العلم.

عاش الإمام أبو حفص حوالي تسع وثمانين سنة، لقي خلالها شيوخاً كثيرين، بلغوا نحواً من سبعة وستين شيخاً.

ولقد أخذ عنه تلامذة لا يحصون، وحسبك أن: الإمام البخاري من تلاميذه، والإمام النسائي وغيرهما.

مؤلفاته: قال الذهبي: صنف، وجمع، ووقع لنا من عالي حديثه ١ – هـ، وأهم مؤلفاته.

(١) التاريخ (٢) كتاب تضعيف الرجال (٣) التفسير (٤) جزء من حديث عمرو بن علي الفلاس (٥) العلل (٦) المسند (٧) تسمية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قيس عيلان.

ثناء العلماء عليه

أثنى عليه أقرانه بعبارات مختلفة، تدل جميعها على علو مكانته. ومما وصفوه به أنه: صدوق، ثقة، حافظ، صاحب حديث، كان من نبلاء المحدثين، كان من الحفاظ الثقّات، ولا شك أن مثل هذه الأوصاف تدل على عظيم مكانة صاحبها وتمكنه من العلوم.

وفاته: توفي يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة تسع واربعين ومائتين.

المحدث الناقد: كان للإمام أبي حفص باع طويل في علم الرواية، بحيث أخرج له الحفاظ والمحدثون كالبخاري وغيره روايات متعددة. فأخرج له البخاري ٥١ رواية، ومسلم ١١ رواية، والنسائي في السنن الصغرى ٢٩٧ رواية، وفي الكبرى ٤٢٧ رواية، وقلما وجد محدث أو إمام لم يرو عنه، أما النقد – بمعنى تمييز الجيد من الرديء – فقد كان له باع طويل فيه، ويمتاز منهجه ببيان أحوال الرواة، من حيث: التوثيق، والتضعيف، وضبط تاريخ الولادة، والوفاة، وبلدانهم، ورحلاتهم، وذكر أخلاقهم، وسجاياهم، وانتماءاتهم، وبين – كذلك – أصح الأسانيد المروية عنهم.

كل هذا جعله – عند العلماء، ناقداً من الطراز الأول.

رحم الله الإمام أبا عمر، ونفعنا بعلومه.

تمهيد

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين القائل في كتابهِ العزيز: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]، وصلَّى اللَّهُ على خير خَلقهِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

أمَّا بعدُ:

فلقد زخر التَّاريخُ الإسلاميُّ بشخصياتٍ ضَخمةٍ لعبت دوراً كبيراً في تشييدِ العلومِ، وبناء صَرحها، وللكتابةِ عن شخصيةٍ مِن هذهِ الشَّخصياتِ لا بُدَّ مِن معرفةِ امتداد تأثيرها إلى الفنون والمُصَنَّفات في وسط المادة العِلْميَّةِ التي اختصت بها تلكَ الشَّخصية، ولَمَّا كان القرن الثالث الهجري هو العصر الذَّهبيّ للسُّنَّةِ وعلومها، فلا بد للباحث أن يتلمس الطَّريق بين العدد الهائل مِنَ الشَّخصيات ومُصَنَّفاتهم كي ينتقي شخصيةً لامعةً كان لها دور بارز في مَجال هذا التَّخصص الذي يُعَدُّ مِن التَّخصصات التي ساهمت في بناء كيان الأُمَّة الإسلاميَّةِ، وصياغة ثقافتها إلى يومنا هذا، وحتَّى يقوم النَّاس لربِّ العالمين..

ولقد استرعى نظري من خلالِ اشتغالي بتدريس الحديثِ النَّبوي وعلومه ولسنواتٍ طوالٍ ليس هو العدد الهائل مِنَ المُحدِّثينَ والنُّقَّادِ فحسب بل تلكَ المؤلَّفات التي تدعو كثرتها وتنوع مادتها إلى الدَّهشة والحيرة، والتي تدلُّ على تنوع النَّشاط العِلْميِّ للمُحدِّثينَ وما يتَّصفونَ بهِ مِنَ الموضوعيَّةِ والدِّقةِ، ناهيكَ عن الإبداعِ والمهارةِ الفائقةِ في التَّصنيف، التي تُمثلُ في جوهرها جزءاً مِن الجهود العظيمة التي بذلوها في الحِفاظِ على السُّنَّةِ وعلومها.

ولقد كان اختياري للكتابة عن الإمام الحافظِ أبي حفصٍ عَمرو بن عليٍّ الفلاَّس (ت٢٤٩هـ)، ليس من محض الصُّدفةِ، أو رميةٍ مِن غير رام، ذلكَ أنَّ أقوال هذا الإمام قد احتلت المكانة المرموقة، وكثرت اقتباسات المصَنَّفات حديثية كانت أو تاريخية – عن هذا الإمام، إضافةً إلى إتِّساع عِلْمِ الرِّوَاية لدى

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٤٣.

هذا الإمام واستيعابهِ لعددٍ كبيرٍ مِنَ المَرويات الحَديثيَّةِ التي استوعبتها الموسوعات الحديثيةُ المختلفةُ، مِمَّا يدلُّ على أنَّ هذا الإمامَ قد لَعِبَ دوراً ملحوظاً في بناء السُّنَّةِ وعلومها.

قال عباسُ العَنْبَرِيُّ: لو روى عَمرو بنُ عَلِيٍّ عن عبدِالرَّحمن بن مهدي ثلاثين ألفاً لكان مُصَدَّقاً[(١)].

وقال الإمامُ حَجَّاجُ بنُ يوسفَ بن حَجَّاجٍ الثَّقَفِيُّ، أبو محمدٍ البغداديُّ، المعروف بابنِ الشَّاعر (ت٢٥٩هـ): لا تُبالي أخذتَ مِن حفظِ عَمرو بن عليٍّ، أو كِتَابِهِ[(٢)].

وقال الحافظُ البارعُ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ الحُسين بن إبراهيمَ، المعروف بابنِ إشْكَاب الصَّغير (ت٢٦١هـ): ما رأيتُ مثل عَمرو بن عليٍّ، كان عَمرو بنُ عَلِيٍّ يُحْسنُ كُلّ شيءٍ[(٣)].

وقال الإمامُ الحافظُ أبو زُرْعَةَ عُبيدُاللَّهِ بنُ عبدِالكَريم الرَّازيُّ (ت٢٦٤هـ): ذاكَ مِن فُرسانِ الحديثِ لم نر بالبصرة أحفظَ مِن هؤلاء الثَّلاثةِ: عليّ بن المَدينيّ، وابن الشَّاذكونيّ، وعَمْرو بن عَليٍّ[(٤)].

وقال الإمامُ النَّاقِدُ أبو حاتِمٍ محمدُ بنُ إدريسَ الرَّازيُّ (ت٢٧٥هـ، وقيل: ٢٧٧هـ) في عَمرو بنِ عَلِيٍّ: كانَ أرْشَقَ مِن عَليٍّ بنِ المَدينيِّ، وهو بصريٌّ صدوق[(٥)].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠.

(٢) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠، وفي تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٥ (لا يُبالى أحدَّثَ مِن حفظهِ - عَمرو بنُ عليٍّ - أو مِن كِتابِهِ).

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١١.

(٤) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٠٨(٦٦٦٨)، طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي: ٢/ ١٥٣(٤٧١)، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٨٧، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٧١.

(٥) الجرح والتَّعديل: ٦/ ٢٤٩(١٣٧٥)، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٠٩، تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٤-١٦٥ (٤٤١٦).

ولقد بلغت المنزلة بهذا الإمام بحيثُ أنَّ الإمامَ أبا حاتمٍ الرَّازي عرضَ عليه كتابهُ وأخذ بقولهِ في الرِّجال المذكورينَ فيهِ، قال ابنُ أبي حاتمٍ في ترجمة حبَّان ابن أغلب بن تميمٍ البصريّ: سمعتُ أبي يقول: ضربَ عمرو بنُ عليٍّ الصَّيرفيُّ على حديثهِ في كتابي[1].

إنَّ مُحاولةَ الإلمام بأطراف الكتابة عن أيِّ إمامٍ يقتضي من الباحثِ أن يستوعِبَ ما كتبهُ هذا الإمام مِن خلالِ مُصَنَّفاتهِ ودراستها دراسةً ميدانيَّةً، وذلكَ سعياً للوصولِ إلى تفاصيلَ دقيقة يمكن الاعتماد عليها.

ونظراً لعدمِ وقوفنا على مؤلَّفات هذا الإمام إمَّا لفقدانها، أو لأنَّها ماتزال حبيسةً في خزائن المخطوطات لم يطَّلع عليها المُحَقِّقونَ بعد، لذا قد واجهتني صعوباتٌ ضخمةٌ في محاولة جمع المادة العِلْميَّةِ عن هذا الإمامِ، وذلكَ لكثرةِ المَراجع التي اعتمدت عليها في نقل أقوال ومَرويات الإمام الفَلاَّس، ولعدمِ فهرستها فهرسةً عامة شاملةً مِن قِبَلِ النَّاشرين، لذا أضحى مِنَ العسيرِ جمعُ المادة العِلْميَّةِ المتناثرة[2]، التي تعينُ على إعطاء صورة متكاملة عن الإمامِ الفَلاَّسِ وآثارهِ المُختلفة، ولكن بروز ما يُسمَّى بالكومبيوتر، وظهور البرامج والموسوعات الحديثية المختلفة قد أعانتنا على جمعِ عددٍ هائلٍ مِنَ الأسماءِ التي تكلَّم عنها الإمام الفلاَّس، واستيفاءِ معظم المرويات التي نقلتها الكتب الموسوعيَّة للحديث النَّبوي الشَّريف، وبذلكَ قدَّمت لنا هذهِ البرامج معيناً لا ينضبُ، أعاننا على إعادة الذَّاكرة لِمَا أضافهُ النِّسيانُ على مؤلَّفات الفلاَّسِ، ورسمِ صورةٍ صحيحةٍ عن شخصيةِ هذا الإمام وأثرهِ في السُّنَّةِ وعلومها..

---

(١) الجرح والتعديل: ٢٩٧/٣ (١٣٢٣)، لسان الميزان: ١٦٥/٢ (٧٣٦) (وهَّاهُ أبو حفصٍ الفلاَّس.). وانظر ترجمة سهيل بن بيان قال ابنُ أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: كتبتُ عنهُ قديماً أيام الأنصاريّ، فنظر في كتابي عمرو بنُ عليٍّ فضَربَ على حديثهِ.

(٢) في أثناء تحقيقاتي لعددٍ مِنَ كُتُبِ الرِّجال مثل كتاب «المؤتلف والمختلف»، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، وغير ذلكَ مِن كُتُبِ الرِّجال قمت بجمع المئات مِن أقوال هذا الإمام، ثُمَّ أسعفني الله تباركَ وتعالى بالبرامج التي صدرت حديثاً في جهاز الكومبيوتر، فأعطت لنا المزيد مِنَ المواد النَّافعة لبحثنا هذا.

ويُمكنني أن أُجملَ الحديث عن الإمامِ الفلاَّس مِن خلالِ الخِطَّةِ التي سار عليها هذا البحث وهي تتمثل في النّقاط الآتية:

التمهيد: وتضمن أهمية البحث والأسباب الدَّافعة لكتابتهِ.

الفصل الأوَّل: الإمام أبو حفصٍ عَمْرو بن عليٍّ الفلاَّسُ، وَعصرهُ.

ويتضمَّنُ المباحث الآتية:

التمهيد: وتضمن أهمية البحث والأسباب الدَّافعة لكتابتهِ.

المبحث الأوّل: اسمُهُ وَنَسَبُهُ، مولدُهُ ومنشؤهُ وعصرهُ، طلبهُ للعلمِ ورحلاتهُ العِلْميَّة.

المبحث الثَّاني: شيوخهُ، وتلاميذهُ.

المبحث الثَّالث: الإمامُ الفلاَّس مولِّفاً وأقوال العُلماء فيه، ووفاتُهُ.

الفصل الثَّاني: الإمامُ الفَلاَّسُ مُحَدِّثاً وناقِداً.

المبحث الأول: أثرُ الإمامِ الفَلاَّسِ في الحديثِ وعلومهِ.

المبحث الثاني: منهجُ الإمامِ الفلاَّسِ في النَّقدِ والجَرْحِ والتَّعْديلِ، وعناصر التَّرجمة: واشتمل على العناصر الآتية: أنواعُ الرُّواةِ والرِّواياتِ المنكورةِ في النَّقدِ عند الإمامِ الفلاَّسِ، بيانُ أسماء الرُّواةِ، بيانُ نِسبة الرُّواةِ، بيانُ شيوخ الرُّواةِ، وتلاميذهم وبيان حال بعضهم، ألفاظ الجرح والتَّعديل عند الإمامِ الفلاَّسِ، ومدلول كلمة صدوق عند الإمام الفلاَّس، مصادر الإمام الفلاَّس في الجرح والتَّعديل، بيانُ معتقد الرُّاوةِ ومذاهبهم.

وأخيراً نتائج البحث وثمراته.

وأشفعت البحث بفهرس للمصادر، وفهرس للموضوعات.

وبعد: فهذا مجهودٌ بذلتُهُ وتوخَّيتُ فيه الاختصار وعدم الإطالة، ولم آلُ في تحقيقهِ وتنسيقهِ جهداً، كي يفي بالغرض الذي أردتُهُ، لإبراز دور الإمام الفلاَّس، وإظهار أثرهِ في الرِّواية والنَّقدِ، وتذليل الصُّعوبات في الوقوفِ على أقوال هذا الإمامِ، وتأثيرهِ على عدد كبيرٍ مِنَ المُصَنَّفات التي اقتبست مَروياتهِ، وأقوالهِ

النَّقديةِ، ومحاولة تقديم منهجٍ دقيقٍ في دراسةِ سيرةِ الشَّخصيات اللامعة التي لعبت دوراً بارزاً في خدمة السُّنَّةِ وعلومها، والتي لم نوفَّق في الوقوفِ على شيءٍ مِن مؤلَّفاتها..

وإنِّي لأرجو اللَّهَ تعالى أن أكون قد بلغتُ غايتي وأنرتُ الطَّريقَ للآخرينَ في الكِتابةِ عن الرِّجالِ الذين أسهموا في بناء الصَّرح العظيم للحضارة الإسلاميَّةِ، بعيداً عن التَّوعُّرِ، إضافةً إلى دسامةِ المادة العِلْميةِ ومصادرها التي تتطلبها الكتابة في مثل هذهِ البحوث..

وَمِنَ اللَّهِ التَّوفيق، وعليهِ التُّكلان، وهو حسبُنا وَنِعْمَ الوكيل، وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصَحْبِهِ وسلَّم.

الفصل الأوَّل

الإمام أبو حفصٍ عَمْرو بن عليٍّ الفَلاَّسُ، وَعَصْرُهُ(١)

---

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير: ٦/ الترجمة: ٢٦١٧، التاريخ الأوسط للبخاري:٢/٣٨٨، الكنى لمسلم: برقم: ٦٧٣، المعرفة والتاريخ: ١/٦٤٠، الجرح والتعديل: ٦/ الترجمة: ١٣٧٥، ثقات ابن حبان: ٨/٤٨٧، مقدمة الكامل: ١/١٣٨، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ: (٢/٢٣١-٢٣٣)، برقم:(١٣٤)، المؤتلف والمختلف للدارقطني: (٤/١٨٥٩، ١٩٥٤)، المؤتلف والمختلف لعبدالغني الأزديِّ: ١٠٨(كَنِيْز)، رجال صحيح البخاري للكلاباذي:٢/٥٤٦، برقم: (٨٥٨)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه: ٢/٧٣، برقم: (١١٨٦)، مشتبه النسبة للأزدي: ٦٠، ذكر أخبار أصبهان: ٢/٢٩، تاريخ بغداد: ١٢/٢٠٧، السابق واللاحق: ٢٨٢، الاستغناء في معرفة المشهورين مِن حملة العِلم بالكنى لابن عبدالبر، برقم: ٥٩٢، الإكمال: (٧/٨٩، ١٦٢)، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني: ١/٣٦٧، الأنساب: ٩/٣٥٤ (الفَلاَّس)، التَّعديل والتَّجريح لِمَن خَرَّجَ لهُ البُخاري في الجامع الصَّحيح للباجي: ٣/برقم: ٢٥، المعجم المشتمل لابن عساكر، الترجمة: (٦٨٩)، المنتظم: ٦/١٢٦، اللباب: ٢/٤٤٩، تهذيب الكمال: ٢٢/١٦٢، برقم: ٤٤١٦، طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي: (٢/١٥٢-١٥٣)، برقم:(٤٧١)، المشتبه للذهبي: ٢/ ٥١٣، سير أعلام النبلاء: ١١:٤٧٠، تذكرة الحفاظ: ٢/٤٨٧، الكاشف، الترجمة: ٤٢٦٣، العبر: ١/٤٥٤، تاريخ الإسلام، وفيات: (٢٤٩هـ)، البداية والنهاية: ١١/٤، طبقات الفقهاء الشَّافعيين لابن كثير: ١/١٤٩(٤٣)، توضيح المشتبه: ٧/١٣٣، تهذيب التهذيب: ٨/٨٠، التقريب، برقم: ٥٠٨١، تبصير المنتبه: ٣/١١١٦، النجوم الزاهرة: ٢/٣٣٠، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٢١١(٤٧٧)، خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي: ٢/٢٩٣، برقم: (٥٣٤٨)، طبقات المفسرين للداودي: ٢/١٩، شذرات الذهب: ٢/١٢٠.

المبحث الأول

١- اسمُهُ، ونَسَبُهُ، وكنيتُهُ، ومَذهبُهُ :

هو أبو حفصٍ، عَمْرو بنُ عَلِيِّ بنِ بَحْرِ[١] بنِ كَنيْزٍ[٢]، البَاهِلِيُّ[٣]، البَصْرِيُّ، الصَّيْرَفِيُّ، الفَلاَّسُ، السَّقَّاءُ[٤]، الشَّافعيُّ[٥].

هكذا ذكر نسبه معظم مَن تَرجَم لهُ، واقتصروا في سياق نسبه إلى جَدِّ أبيه كَنيْز.

٢- مولدهُ، ومنشؤهُ، وعصرهُ:

ولدَ سَنَةَ نَيِّفٍ وستِّينَ ومائة[٦] بالبصرةِ[٧]، وكذا وُلِدَ أبوه في هذه المدينة، وجدُّهُ، كما في مصادر تراجمهم.. كما أنَّ بنو باهلة كان لهم بقية ضخمة بالبصرة[٨].

---

(١) كذا في معظم مصادر ترجمته مكبراً، وجاء في «خلاصة تهذيب الكمال»:«بُحَيْر» وهو وهم، لمخالفته كافة مصادر ترجمته.

(٢) (بفتح الكاف وكسر النون وآخره زاي) الإكمال: ١٦٢/٧. وضبطه صاحب «الخلاصة»: ٢٩٢/٢ (بضم الكاف، وفتح النون)، وهو وهم قطعاً، لمخالفته كافة المصادر التي قيدته.

(٣) (بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الهاء واللام: هذه النسبة إلى باهلة بن أعْصُر.) الأنساب: ٦٧/٢. وانظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٤٥.

(٤) (بفتح الفاء وتشديد اللام ألف وفي آخرها السين المهملة: هذه النسبة إلى بيع الفلوس، وكان صَيْرَفياً، واشتهر بهذه أبو حفص عمرو بن عليٍّ، قال: روى عنِّي عفانُ بن مُسلِمٍ حَديثاً فَسَمَّاني الفَلاَّس، وما كنتُ فَلاَّسَاً قَط.) الإكمال: ٨٩/٧، الأنساب: ٣٥٤/٩.

(٥) كذا ذكرهُ ابنُ كثيرٍ في كتابه «طبقات الفقهاء الشَّافعيين»: ١٤٩/١(٤٣).

(٦) سير أعلام النبلاء: ٤٧٠/١١.

(٧) (بناها عُتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - وكان بناؤها في سنة سبع عشرة مِن الهجرة، وسكنها الناسُ سنة ثمان عشرة، يقال لها: قُبَّةُ الإسلام وخزانة العرب، ولم يُعبد الصَّنم قط على أرضها. انظر: الأنساب: ٢٢٦/٢ معجم البلدان: ٣٤٠/١.

(٨) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٤٦.

وعاش أبو حَفصٍ الفلاَّسُ في العصر العبَّاسي الأول، وسبع عشر سنة مِن العصر العباسي الثاني لأنَّ العصر العباسي الأول هو ما بين (١٣٢-٢٣٢هـ) على ما اصطلح عليه المؤرخون[١]، وامتاز هذا العصر بالاستقرار السياسي على العموم[٢]، مِمَّا أدَّى إلى التَّقدم العلمي والتطور الاجتماعي والحضاريّ في جميع مرافق الدَّولة، الأمر الذي أدَّى إلى تفرغ العلماء لتحصيل العِلْمِ، ونبوغهم في كافة المجالات العِلْميَّة والفكريَّةِ، ولا سيما في العلوم الشَّرعية المختلفة الجوانب. إنَّ العصر الذي عاش فيه الإمامُ الفلاس، هو عصر نضوج الثَّقافة الإسلامية، فبغداد حاضرة العالم الإسلامي شهدت في هذا العصر حركة علمية عظيمة، وأضحت قِبْلَة العِلْمِ والعلماء، يقصدونها ليغترفوا مِن مناهل العلم، ويتزودوا من خالص رحيقهِ، كما أنَّ الدَّولة العباسية أخذت على عاتقها العناية بالعلم ورعاية العُلماء، فهذا أمير المؤمنين هارون الرَّشيد (ت١٩٣هـ) كان عالماً بالأدبِ وأخبار العرب والحديث والفقهِ، ولم يجتمع على باب غيرهِ ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب وكان يزور العلماء في ديارهم[٣].

قال الإمامُ المُحَدِّثُ أبو معاوية الضَّرير محمد بن خازم (ت١٩٥هـ): أكلتُ عنده – يعني الرَّشيد – يوماً، ثُمَّ قمتُ لأغسلَ يدي فصبَّ الماء عَلَيَّ وأنا لا

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن: ٢/٢١.

(٢) وعكرت هذا الاستقرار بعض الفتن مثل: الفتنة التي كانت بين الأخوين الأمين والمأمون ابني هارون الرَّشيد، وبعض ثورات العلويين، وفتنة عطاء المُقَنَّع الخُراساني، (ت١٦٣هـ)، وفتنة بابك الخُرَّمي، مات سنة (٢٢٣هـ)، وظهور فتنة القول بخلق القرآن، وهي مِن الفتن الفكرية التي برزت في المجتمع الإسلامي، والتي كان لها دور كبير في ظهور العديد مِن المؤلَّفات التي عالجت هذه الفتنة، إضافة إلى ضعف الخلفاء العباسين بعد المعتصم، وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم في العصر العباسي الثاني.

انظر تفاصيل هذهِ الأحداث في: تاريخ الأمم والملوك للطبري، وكذا الكامل في التاريخ لابن الأثير الطبري، والبداية والنهاية لابن كثير الدِّمشقي، حوادث سنة (١٣٢-٢٤٩هـ) وكتاب: « ابن حنبل حياته وعصره، وآراؤه الفقهية » لمحمد أبي زهرة.

(٣) ترجمته ومصادرها في: سير أعلام النبلاء: ٩/٢٨٦، البداية والنهاية: ١٠/٢١٣.

أراهُ. ثُمَّ قال: يا أبا مُعلوية أتدري مَن يَصبُّ عليكَ الماء؟ قلتُ: لا. قال: يصبُّ عليكَ أمير المؤمنين. قال أبو مُعاوية: فدعوتُ لهُ، فقال: أردتُ تَعظيم العِلْم[1].

قال ابنُ خَلِّكان في ترجمة القاضي أبي يوسف: كان الرَّشيد يُكرمه ويجله وكان عندهُ حظياً مكيناً[2].

وسار الخليفة أبو العباس عبدالله بن هارون الرَّشيد، المأمون العباسي (ت٢١٨هـ)[3]، على سيرة أبيه في إكرام العلماء وتقريبهم، قال ابنُ كثير: كانت لهُ بصيرة بعلومٍ مُتعددةٍ: فقهاً، وطِبَّاً، وشعراً، وفرائض، وكلاماً، ونحواً، وغريب حديثٍ، وعلم النجوم.[4]

قال يحيى بن أكثم: قال لي المأمون: أريدُ أن أحدِّثَ. قلتُ: وَمَن أولى بهذا منكَ؟ قال: ضَعُوا لي مِنبَرَاً، ثُمَّ صَعِدَ. قال: فأولُ ما حدَّثنا عن هُشَيْمٍ، عن أبي الجَهْمِ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ مرفوعاً: امرُؤُ القَيْسِ صَاحِبُ لِواءِ الشُّعراءِ إلى النَّارِ.»[5] ثُمَّ حدَّثَ بنحوٍ مِن ثلاثينَ حديثاً. ونزَلَ، فقال: كيفَ رأيتَ أبا يحيى مَجْلِسَنا؟ قلتُ: أجلُّ مجلسٍ، تفقَّهَ الخاصَّةُ والعامَّةُ. قال: ما رأيتُ لهُ حلاوةً، إنَّما المجلسُ لأصحابِ الخُلْقَان والمحابرِ[6].

وكان عهد المأمون من أرقى عهود العِلْم في العصر العباسي، لتقريبه

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٢٣.
(٢) وفيات الأعيان: ٦/ ٣٧٩.
(٣) ترجمته ومصادرها في: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٧٢، النبراس لابن دحية: (٤٦-٦٣)، البداية والنهاية: ١٠/ ٢٤٤، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٢٥، شذرات الذهب: ٢/ ٣٩.
(٤) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٨٨
(٥) أخرجه أحمد في «المسند»: ٢/ ٢٢٩، من طريق هُشيم، وأورده ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية»: ٢/ ١١٨، عن المسند، وقال: وقد روى هذا الحديث عن هشيم جماعةٌ كثيرون، منهم: بشر بن الحكم، والحسن بن عرفة، وعبدالله بن هارون أمير المؤمنين المأمون، ويحيى بن عَدِيّ. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٨/ ١١٩، وعزاه لأحمد والبزار، وقال: وفي إسناده أبو الجَهْمِ شيخ هُشَيْم ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.
(٦) سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٧٥.

للعلماء ومجالستهم، والاستفادة منهم.. كما أنَّ حركة الترجمة والتَّأليف قد انطلقت في العصر العباسي الأول، ونشطت في عهد الرَّشيد والمأمون، وزادت حركة الترجمة مِن اللغات الأجنبية فارسية كانت أو يونانية إلى العربية في مختلف العلوم، وكان بيت الحِكمة - الذي أسسهُ الرَّشيد، وقام المأمون من بعده بتزويده بمختلف الكتب والمصنَّفات - يُعَدُّ من أكبر خزائن الكتب في الدُّنيا[١].

ولم تقتصر هذهِ الحركة العِلمية على بغدادَ بل شملت معظم مدن العراق، ومِن أبرزها: مدينة البصرة التي أخذت مكان الصدارة العِلمية بعد بغداد، وشهدت مدينة البصرة حركة علمية، ونشاطاً فكرياً عظيماً في مختلف العلوم، ونبغ فيها علماء أجلاء كانت لهم اليد الطولى في الحديث والتفسير والفقه واللغة، وغير ذلك من العلوم المختلفة، ففيها برز إماما الحديث ونقد الرجال عبدالرَّحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ)، ويحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ)، وعنهما أخذ أصول الجرح والتَّعديل، وغيرهم مِن النَّوابغ مِن أهل الحديثِ مِن أهلِ البصرة مِمَّن تتلمذ عليهم الفلاَّس أمثال: أزهر بن سعد السَّمَّان البصري، وإسماعيل بن عُلَيَّةَ (ت١٩٣هـ)، وأمية بن خالد (ت٢٠٠هـ)، وبَدَل بن المُحَبَّر البصري (ت٢١٥هـ)، وبشر بن عمر الزَّهْرَانيّ (ت٢٠٧، أو٢٠٩هـ)، وغيرهم من الأئمَّة والمحدِّثين من البصريين الذين روى عنهم، ولقد كانت البصرة في هذه الحقبة تزخر بالقرَّاء، والمفسرين، والأدباء، والشعراء، وأهل اللغة، وكافة الفنون والتخصصات العلمية المختلفة، أمثال الجاحظ عمرو بن بَحْر بن محبوب الذي ولد ومات بالبصرة (١٦٣-٢٥٥هـ)[٢]، والمفسر أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٥هـ)[٣]، وشيخ القراء أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري (ت٢٠٥هـ)[٤]، وغيرهم من أهل العِلم الذين لا

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم: ٢/٣٤١، وما بعدها.
(٢) ترجمته ومصادرها في: ١١/٥٢٦.
(٣) ترجمته ومصادرها في: سير أعلام النبلاء:٩/ ٤٩٤.
(٤) ترجمته ومصادرها في: سير أعلام النبلاء: ١٠/١٦٩.

يُحصون. في هذه المدينة التي احتلت المكانة المرموقة في الحضارة العربية الإسلامية، حتَّى قيل فيها: قُبَّة الإسلام وخِزانة العرب، ترعرع الإمام أبو حفص الفَلاَّس، ونشأ في أُسرةٍ عربيةٍ عريقةٍ في النَّسَبِ والعِلْم، فَجَدّه بَحْر ابنُ كَنيز الباهليّ روى عن: الحسن البصريِّ، وعبدالعزيز بن أبي بكرة، وعثمان بن سَاج، وعَمرو بن دينار، وعِمرانَ القَصيرِ، وقَتَادَةَ، والزُّهريِّ. وروى عنه: سفيان الثَّوريّ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، ومسلِمُ بن إبراهيمَ، ومِهْرانُ ابن أبي عُمَرَ الرَّازِيُّ، ويزيدُ بن هارونَ، وأخرج لهُ ابنُ ماجه حديثاً واحداً[١].

٣- طلبهُ للعِلْم، ورحلاتُهُ العِلْمِيَّةِ:

ولِدَ الإمامُ أبو حَفْصٍ الفلاسُ في عائلةِ عِلْمٍ عَريقةٍ، فرضعَ العِلْمَ منذُ نُعومةِ أظافرهِ، كما أنَّهُ نشأ وترعرعَ في بيئةٍ عِلْميَّةٍ تزخر بالعلماء والأدباء، لذا التحق الإمامُ أبو حفصٍ الفَلاَّسُ بمجالس المحدِّثينَ منذ صباه ليسمعَ الحديثَ وينهل مِن مَعينه العذبِ الزُّلالِ قال أبو حفصٍ الفَلاَّسُ: حضرتُ مَجْلِسَ حَمَّاد بن زيد (ت١٧٩هـ)، وأنا صبيٌّ وَضِيءٌ، فأَخَذَ رجُلٌ بخدي، ففررتُ فلم أعُد[٢].

وروى عن يزيدَ بن زُرَيْعٍ العَيْشِيِّ البصريِّ (ت١٨٢، أو ١٨٣هـ)[٣]، وقد تكلَّمَ فيه عليُّ بن المديني وطعن في روايته عن يزيد بن زُريع، قال ابن حجرٍ: لأنَّهُ استصغره فيهِ[٤].

وهذان النَّصَّان يدلان على أنَّ الإمامَ الفلاَّسَ كان يتمتعُ بالذكاء والفطنةِ، وأنَّهُ منَ المميزين منذ حداثته.

وبعد أن تلقى أبو حفصً الفلاَّسُ العلوم عن شُيوخِ بلدهِ شَرَعَ في طلب العلم وسماع الحديث من شيوخ البلدان الأخرى، ذلكَ أنَّ التَّجول في البلدان

---

(١) ترجمته ومصادرها في: تهذيب الكمال: ٤/١٢.
وروايته في «سنن ابن ماجه»، برقم: (٢٩١)
(٢) تاريخ بغداد: ١٢/٢٠٩، سير أعلام النبلاء: ١١/٤٧١.
(٣) ترجمته ومصادرها في: تهذيب الكمال: ٣٢/١٤٢.
(٤) تهذيب التهذيب: ٨/٨٢. وستأتي مناقشتنا لهذا النَّص.

للتعرُّفِ على طبيعتها، وأخلاق أهلِها، وتاريخها، وأخذ العِظَة والعبرة مِمَّا أصاب أهلها أمر نَدَبَ إليهِ القُرآن الكريم، قال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾(١).

ولقد بدأت الرِّحلةُ في طلب العِلمِ، وَلِسَماعِ حديث رَسُولِ اللّه ﷺ في وقتٍ مُبكرٍ منذُ عَهدِ الصَّحابةِ رضى اللّه تعالى عنهم، فلقد رحل الصَّحابي الجليل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، المتوفَّى سنة (٥٠، أو ٥١هـ) من مدينة رسول اللّه ﷺ إلى عُقبة بن عامرٍ بمصر ليسألَه عن حَديثٍ سَمعهُ من رسول اللّه ﷺ(٢).

ورحل جابر بن عبداللّه الأنصاريُّ – رضي الله عنه – (توفي بعد السبعين) إلى عبدالله بن أُنيس في الشام، واستغرق سفرهُ شهراً كاملاً ليسمع منهُ حديثاً وَاحداً، ولم يكن قد سَمِعَهُ من النَّبيِّ ﷺ(٣).

وفي جيل التَّابعين ومن بعدهم اتَّسعت الرِّحلة في سبيل الحديث، وذلك حرصاً منهم على جَمع السُّنن، والإحاطة بعددٍ كبيرٍ من أحاديث رَسُول صلَّى اللّه عليهِ وسلَّم، لسماعه من شيوخ أكبر منهم سِناً، كما أنَّ الحرص على سماعِ الحديث ليس المقصود منهُ عُلُوُّ الإسناد فقط، بل ضبط الرِّواية وتلقيها من أفواه الرِّجال، وفهم معناها وفقه مُرَادها.

كما أنَّ الرَّغبة في التَّعرُّف على أحوال الرُّواة، ومعرفة درجة حفظهم وعدالتهم هي الأخرى كانت من أسباب الرِّحلة في طلب العِلم ولقاء الشيوخ...

يقولُ سعيد بن المُسيب (ت٩٤هـ): إن كُنتُ لأسيرُ في طلب الحديث الواحد

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٣٧).

(٢) الحديث في: مسند أحمد: ١٥٣/٤، والمحدِّث الفاضل: ٢٢٣، والكفاية: ٤٠٢، والرحلة في طلب الحديث: ٩٣، وجامع بيان العلم وفضله: ١١٢/١.

(٣) صحيح البخاري: ٢٩/١ تعليقاً في العلم، باب الخروج في طلب العلم، وفي الأدب المفرد، برقم: (٩٧٠)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٢٢٥/٢.

مسيرة اللَّيالي والأيام[1]. ورحل الحسن بن يسارٍالبصري(ت١١٠هـ) مِن البصرة إلى الكُوفةِ لمُقابَلَة كَعب بن عُجرة للسؤال عن مَسألةٍ[2].

وهكذا اتَّسعَ نِطاق الرِّحلة في طلب العِلم في القرون التَّالية، وبرزت أهميتها وأثرها الكبير في حفظ السُّنة وعلومها، حتَّى عُدَّ من شُروط آداب طالب الحديث: أن يبدأ بالسَّمَاع من أسنَد شيوخ مصره، ومن الأولى فالأولى من حيث العِلم، أو الشُّهرة، أو الشَّرف، أو غير ذلك، وإذا فرغ من سماع العوالي والمُهمَّات الَّتي ببلدهِ فليرحل إلى غيره[3].

وقيل للإمام أبي عبداللّه أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حنبلٍ (ت٢٤١هـ): أيَرحَلُ الرَّجُلُ في طَلَب العُلُوِّ؟ فقال: بلى واللّه، شديداً، لقد كانَ عَلقَمَةُ، والأسوَدُ، يبلغهما الحديث عن عُمرَ – رضي الله عنه –، فلا يُقنِعهمُا حتى يخرجا إلى عمر فيسمعان منه[4].

وهكذا أصبحت الرِّحلة في طلب العِلم، وسَماعِ الحديثِ سِمَةً من سِمَات طالبِ العِلم، وضرورة من الضروريات للمشتغل بالحديث وعلومهِ، فليس أمام من أحبَّ العِلم وَشغف به إلا تكبُّد المتاعب في سبيل الحِكمِ والدُّرر الَّتي لايمكن تحصيلها إلاً بلقاء العُلماء والأخذ عنهم.

ونظراً لِسِعَة رحلة الكثيرين من المحدثين فقد عمد بعضهم إلى تصنيف معاجم ومشيخات ذكروا فيها مَروياتهم عَن علماء البلدان الَّتي زاروها[5].

---

(١) المحدث الفاضل: ٢٢٣، الكفاية: ٤٠٢، الرحلة في طلب الحديث: ١٢٨، جامع بيان العلم وفضله: ١/ ٩٤.

(٢) الكفاية: ٤٠٢، الرحلة في طلب الحديث: ١٤٣.

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح: (٢٢٢-٢٢٣).

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح: ٢٢٣.

(٥) ينظر بالتفصيل كتابنا: «علم الإثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات، وفن كتابة التراجم» تقوم جامعة أم القرى بطبعه، فصل: «مدارس المعاجم والمشيخات التي رُتِّبَت ونُظِّمَت على أساسِ شُيوخ البلدان»

أ- رحلتُهُ إلى دِيار الحَرَمَيْنِ:

تحتلُّ أرضُ الحَرمين مكانةً عظيمةً في قلوبِ المسلمينَ، فهي المركز الرُّوحي للعالم الإسلاميِّ، فيها البيتُ الحَرَامُ الذي جعلهُ اللَّهُ مثابةً للنَّاسِ وأمناً، مَن حَجَّهُ غُفِرَ لهُ، والصَّلاةُ فيهِ تفضلُ على الصلاةِ في غيرهِ بمائة ألفٍ، وهي خيرُ أرضِ اللَّهِ، وأحبُّ أرضِ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، لذا قد اجتذبت إليها العُلَماءَ والصَّالحينَ من شتَّى أنحاء المعمورة، وبقيت منارةً للثَّقافةِ الإسلاميَّةِ على مختلف العصورِ..

وأمَّا مدينة رسول اللَّهِ ﷺ فمنذ أن برزت بيعة العقبة الأولى حالفها التَّوفيق وأخذت تتصدر الأحداث، وأصبحت حجر الأساس للدولة الإسلامية الناشئة، ومنذ أن وطئت قدماه ﷺ أرضها هوت القلوب إليها وتعلَّقت بها، وغدت: المدينةُ حَرَمٌ ما بينَ لابَتَيْهَا[1]، وأصبحت الصَّلاة في مسجد رسولِ الله ﷺ : أفضل مِن ألف صلاةٍ فيما سواه إلاَّ المسجد الحَرَام[2]، واحتلت مكاناً مرموقاً في ميدان التَّشريع والعِلْمِ والسِّياسةِ، فأصبح النَّاسُ يتحملون وعثاء السَّفر من أجل أداء المناسكِ، وللتَّعرفِ على المزيدِ مِنَ الشُّيوخِ ورجال الفكرِ، وتوسيعِ المداركِ، ونماء الثَّقافةِ، فقد كان خلق يحُجُّونَ والباعث لهم لُقِيُّ ابن عُيينَةَ فيزدحمونَ عليهِ في أيامِ الحجِّ[3].

هذا وإنَّ المعطيات المتوفرة لدينا عن سفر ابن الفلاَّس إلى أرض الحرمين لا تستوفي غرضنا في معرفة تاريخ رحلته وبيان أثر هذه الرِّحلة عليهِ والشَّخصيات التي التقى بها. روى الدَّارَقُطْنِيُّ بسندهِ عن عَمرو بن عليٍّ الفلاَّسِ، قال: سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ: حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ، حدَّثني مُزَاحِمُ بنُ أبي مُزَاحِمٍ، عن عبدِالعزيزِ بن عبدِاللَّهِ، عن مُحَرِّشٍ الكَعْبِيِّ.

---

(١) أخرجه مسلم، برقم: (١٣٧١)، وأبو عوانة، واللفظ له، وغيرهما من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه - .

(٢) أخرجه البخاري، برقم(١١٩٠)، ومسلم، برقم: (١٣٩٤)، وغيرهم، من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه -

(٣) قاله الدَّاووديُّ في طبقات المفسرين: ١/ ٤٢١.

هكذا قال أبو عاصمٍ، وإسماعيلُ بن أُمَيَّةَ، قال: مُحَرِّش.

قال أبو حَفْصٍ: ولقيتُ شيخاً بمكةَ اسمهُ سالم، فاكتريتُ منهُ إلى مِنَى بعيراً، فسمعني أُحَدِّثُ بهذا الحديثِ، فقال: هو جَدِّي وهو مِخْرَشُ[1] بنُ عبدِاللَّهِ الكَعْبِيُّ. ثُمَّ ذَكَرَ الحَديثَ وكيفَ مَرَّ بهم النَّبِيُّ ﷺ . فقلتُ: مِمَّن سَمِعتهُ؟ فقال: حَدَّثَنيه أبي وأَهْلُنَا[2].

ففي هذا النَّصِ تصريحٌ أنَّ الإمامَ الفلاس قد شَدَّ الرِّحالَ إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، وأنَّهُ قد حَدَّثَ في هذا البلدِ الأمينِ، وإذا نظرنا بعين الاعتبار المدَّةَ التي كان يمكثُ بها الحاجُّ في مكةَ لأداء فريضة الحجِّ فسيظهر لنا أنَّ الإمامَ الفلاسَ قد أطال البقاء في مكةَ، وأنَّهُ قد أفادَ أهل تلكَ الدِّيار المباركة.

ولَمَّا كان طريق الحُجَّاج العراقيينَ عبر الأجيال يقتضي أن تمر القوافل بمدينة رسول اللَّهِ ﷺ فممَّا لا شكَّ فيهِ أنَّ الإمامَ الفَلاَّسَ قد مَكثَ في هذهِ المدينة المُباركةِ والتقى بشيوخها، غير أنِّي لم أقف على نصوصٍ تُسعف بحثنا هذا للحديثِ عن الآثار العِلْميَّةِ لرحلتهِ إلى المدينة المُشَرَّفَةِ.

ب- رحلتُهُ إلى أصبهان:

ونظراً لأهمية الرِّحْلَةِ في طلب العِلْمِ فقد سافر الإمامُ أبو حفصٍ الفلاَّسُ إلى أصبهانَ[3] غير مَرَّةٍ، وحَدَّثَ بها[4]؛ ذلك أنَّ أصبهانَ قد خَرَّجت مِنَ العلماء والأئمَّةِ مِن كُلِّ فنٍّ ما لم يُخَرِّجْ في مدينة مِنَ المُدنِ، وعلى الخصوصِ علوّ

---

(١) اضطربت المصادر في رسم هذا الاسم والمثبت هو المرسوم في نسخة الأصل.
(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٤/٢١٧٧، الاستيعاب لابن عبدالبر: (٤/١٤٦٥-١٤٦٦)، أسد الغابة: ٥/٧٤، تهذيب الكمال: ٢٧/٢٨٦، الإصابة: (٥/٧٨٣-٧٨٤)، تهذيب التهذيب: (١٠/٥٨-٥٩).
(٣) (منهم مَن يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون... وهي مدينة عظيمة مشهورة مِن أعلام المدن وأعيانها..) معجم البلدان: ١/٢٠٦.
(٤) سير أعلام النبلاء: (١١/٤٧١-٤٧٢).

الإسنادِ، فإنَّ أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها مِن الحُفَّاظِ خَلْقٌ لا يُحصون[(١)].

قال الحافظُ أبو الشيخ: قَدِمَ أصبهانَ في سنةِ ستَّ عشرةَ ومائتين، وسنة أربعٍ وعشرين، وسنة ستٍّ وثلاثين[(٢)].

ج- رحلتهُ إلى بغداد:

لقد كانت بغدادُ - أمُّ الدُّنيا وسيِّدةُ البلاد[(٣)] - جنَّةَ الأرضِ ومدينةَ السلام وقبةَ الإسلام، ومجمع الرافدين، وغُرَّة البلاد، وعين العراق، ودار الخلافة[(٤)]، فأصبحت مثابةً للعلوم، وغدت مهوى الأفئدة، وملتقى العلماء، يقصدونها ويشدون الرِّحال إليها، ليلتقوا بعلمائها وينهلوا مِن معارفها. وكان أهل بغداد كما وصفهم ابنُ عُليَّةَ: ما رأيتُ قوماً أعقل في طلب الحديث مِن أهلِ بغداد[(٥)].

قال يونس بن عبدالأعلى: قال لي الشَّافعيُّ: يايونس، دخلت بغداد؟ قال: قلتُ: لا. قال: ما رأيتَ الدُّنيا، ولا رأيتَ النَّاس[(٦)].

لذا حرص الإمامُ الفَلاَّسُ على الرِّحلةِ إلى بغدادَ للرواية فيها والسَّماعِ مِن أهلها، ويبدو أنَّهُ قد زار بغداد بعد عودتهِ مِن أصبهانَ، إذ أنَّهُ كان في أصبهان سنة ستّ وثلاثين ومائتين، ثُمَّ عاد إلى مسقط رأسه البصرة، وأخذ بالتَّحديثِ فيها، فقد روى أبو روق أحمد بن محمد بن أبي بكر الهِزَّانيُّ، قال: حدَّثنا أبو حفصٍ عَمرو بن عليٍّ بن بحر بن كَنيزٍ - بالبصرة سنة سبعٍ وأربعينَ ومائتين، وكان يُحَدِّثُ على بابنا في بني سهمٍ -[(٧)].

---

(١) معجم البلدان: ١/٢٠٩، وانظر مقدمة كتاب: طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ.
(٢) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ: (٢/٢٣١-٢٣٢)، وكذا قال أبو نُعيم الأصبهاني في: (ذِكر أخبار أصبهان): ٢/٢٩، سير أعلام النبلاء: ١١/٤٧٢.
(٣) معجم البلدان: ١/٤٥٦.
(٤) معجم البلدان: ١/٤٦١.
(٥) تاريخ بغداد: ١/٤٦.
(٦) تاريخ بغداد: (١/٣-٤، و٤٥). ومثل هذا القول قاله شعبة بن الحجاج، انظر: تاريخ بغداد: ١/٤٥.
(٧) تاريخ بغداد: ١٢/٢٠٨.

ويبدو أنَّهُ قد زار بغداد في آخر حياتهِ. قال الخطيب البغداديُّ: وقَدِمَ بغدادَ فحَدَّثَ بها[(١)].

ولقد أكرمهُ أهل بغداد واحتفوا به أيَّما احتفاء، وكانت شهرته قد طارت في البلاد، وسارت في الآفاق، فازدحم عليه العلماء، وخرجوا لاستقبالهِ استقبال الفاتحين قَبْلَ أن يصلَ إلى بغدادَ بما يقرب من ستين كيلو متراً، وتلك سجيَّة أهل بغداد في استقبال العلماء وإنزالهم المنزلة التي تليق بهم، قال أبو بكر بن عَيَّاشٍ: الإسلامُ ببغدادَ، وإنَّها لصَّيادة الرِّجال[(٢)].

ورحم اللَّهُ الإمام الشَّافعيّ حين قال: ما دخلتُ بلداً قط إلاَّ عددتهُ سفراً، إلاَّ بغدادَ، فإنِّي حين دخلتُها عددتها وطناً[(٣)].

قال ابنُ أبي خيثمةَ: لمَّا قَدِمَ عَمْرو بن عَلِيٍّ - يُريدُ **الخليفةَ - استقبلهُ أصحابُ الحديثِ في الزَّواريقِ**[(٤)] **إلى المدائنِ**[(٥)]، فَلَمَّا دخل بغداد نزل ناحية باب خُرَاسانَ[(٦)]، وكان المشايخُ إنَّما ينزلون القَطيعَةَ، قال: فاجتمعَ إليهِ أصحابُ الحديثِ فأسهروهُ ليلتهُ جمعاء، فَلَمَّا أصبحنا اجتمعَ عليهِ الخلقُ وَرَقوه سَطحَاً، فكان أوَّل شيءٍ حَدَّثنا بهِ قال: حَدَّثنا فُلانُ بن فُلان منذُ سبعينَ سنة، قال: حدَّثنا لصاحبهِ منذ سبعينَ سنة، وأرسل عينيه بالبكاء، وقال: أدعوا اللَّهَ أن يردني إلى أهلي[(٧)].

---

(١) تاريخ بغداد: (١٢/٢٠٧-٢٠٨).
(٢) تاريخ بغداد: ١/٤٧.
(٣) تاريخ بغداد: ١/٤٦.
(٤) أي المراكب، وفي هذا إشارة إلى أنَّ رحلة الإمام الفلاس من البصرة إلى بغداد كانت رحلة نهرية.
(٥) (بُلَيدةٌ شبيهةٌ بالقريةِ بينها وبينَ بغداد ستَّة فراسخ.) معجم البلدان: ٥/٧٥. وانظر: تاريخ بغداد: ١/١٢٧.
(٦) أحد أبواب مدينة بغداد. (إذا جاء الجائي مِن المشرق دخل من باب خُرَاسَان) تاريخ بغداد: ١/٧٢. وكان (إذا جاء أحدٌ مِنَ الأهواز والبصرة وواسط واليمامة والبحرين دخل مِن باب البصرة.) تاريخ بغداد: ١/٧٢.
(٧) تاريخ بغداد: ١٢/٢١١.

لقد كان أهل بغداد حريصينَ على السَّماع من أبي حفصٍ الفلاَّس، وذلك لشعورهم بقرب تركه بغداد إلى سامراء، لأنَّ الخلافة كانت قد انتقلت إليها، فازدحموا عليهِ هذا الازحام الكبير، ولم يألوا جهداً في السَّماعِ منهُ والرِّواية عنه.

د- رحلته إلى سامراء[١]، وعَسْكرها[٢]:

لم يطل المقام بأبي حفصٍ الفَلاَّس ببغداد، فقد انتقل مسرعاً إلى سامراء، فلقيَ مِن أهلها من الرِّعاية والعناية ما لَقِيَهُ في بغدادَ، غير أنَّهُ أحسَّ رحمهُ اللَّهُ تعالى بقرب أجلهِ، فقد قال أبو الحسَنِ سهلُ بن نوح بن يحيى البزاز: كُنَّا في مجلسِ أبي حفص عمرو بن عَلِيٍّ فقال: سلوني، فإنَّ هذا مجلسٌ لا أجلسهُ بعد هذا، فما سُئلَ عن شيءٍ إلاَّ وحدَّثَ بهِ، ومات يوم الأربعاء لخمسٍ بقين مِن ذي القَعْدَةِ سنة تسعٍ وأربعين ومائتين. وكان آخر حديثٍ حدَّثَ بهِ أن قال: حدَّثنا عبدُالملكِ بنُ عَمروٍ، قال: حدَّثنا عبدالملك بن حسن الجاري، حدَّثنا سعد بن عمرو ابن سليمٍ الزرقيُّ، قال: حدَّثنا رجلٌ منَّا أنسيت اسمه إلاَّ أنَّهُ معاوية – أو ابن معاوية – قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ يقول: سمعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقول: إنَّ الميتَ لَيَعرفُ مَن يَغسلهُ، وَمَن يحملهُ، وَمَن يُدليه في حُفرتِهِ – أو في قبرهِ –». فقال لهُ ابنُ عُمَرَ: مِمَّن سمعتَ هذا؟ قال: مِن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، فانطلقَ ابنُ عمرَ إلى أبي سعيدٍ فقالَ: مِمَّن سَمِعْتَ هذا؟ قال: مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ[٣].

إنَّ رحلات الإمام الفلاس إلى البلدان التي زارها قد وجدت لها انعكاساً كبيراً لدى أهل تلك البلدان، ولا سيما المؤرخين منهم والمشتغلينَ في الحديثِ وعلومه،

---

(١) (لغة في سُرّ مَن رأى: مدينة بين بغداد وتكريت على شرق دجلة.) معجم البلدان: ٣/ ١٧٣، وانظر: الأنساب: (٧/ ١٤-١٥) (السَّامَرِّيّ).

(٢) (نسبة إلى عَسكر سُرَّ مَن رأى الذي بناه المعتصم، لَمَّا كثر عسكره وضاقت عليه بغداد وتأذى به النَّاس، فانتقل إلى هذا الموضع بعسكره، وبنى بها البنيان المليح، وسمي: سر مَن رأى، ويقال لها: سامرة وسامراء، وسميت العسكر لأنَّ عسكر المعتصم نزل بها، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين، فمن نُسب إلى العسكر بالعراق فلأجل سكنى سامراء، ومنهم مَن يُنسب إلى سامراء ولا يُقال له العسكري.) الأنساب: ٨/ ٤٥٤.

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٢.

فأدخلوه في تواريخ تلك البلدان، ولفتوا أنظار القُرَّاءِ إلى تلك الزيارات، وقدَّموا تفاصيل أبرزت لنا القيمة العلمية لهذا الإمام وأثره مُحَدِّثاً وناقِداً مِن الطراز الممتاز.

المبحث الثَّاني
شيوخهُ، وتلاميذهُ

أولاً: شيوخهُ:

لقد ولدَ الإمامُ أبو حفصٍ الفلاَّسُ في البصرة - مسقط رأسه -، وهي بلد بلغ فيها الحديثُ النَّبويُّ الشَّريفُ وعلومُهُ أوجَ نشاطِهِ العلميّ، وفي عصرٍ يُعَدُّ من أرقى عصور الخلافة الإسلامية ازدهاراً مِن جوانب متعددة، إضافة إلى قيام الفلاَّس بحضور مجالس الحديثِ في سنٍّ مُبكرةٍ ونشاطه الجم الذي لا يعرف الفتور أو الكلل، وحبه للسُّنَّةِ الذي علا شِغاف قلبهِ، كلّ هذه المعطيات جعلتهُ يتتلمذ على خلقٍ كثيرينَ، امتد تأثيرهم إلى عددٍ غير قليلٍ مِنَ المُصَنَّفات في الحديثِ وعلومهِ المختلفةِ، ولقد قَدَّمَ لنا الإمامُ المزِّيُّ في «تهذيب الكمال» قائمة إحصائية لأسماء شيوخه ومواضع روايته عنهم في المصادر الحديثيةِ، فذكر لنا (٦٧)[١] شيخاً يُعدون مِن أعيان عصرهم، ومِن كبار النُّقَّاد والحفاظ الذين يمكننا القول: بأنَّهم مِن المُنظرينَ والنَّاقلينَ لهذا العِلْمِ المُبارك. ويمكننا أن نقسِّم شيوخه إلى الفئات الآتية:

أ - شيوخه البصريون:

١ - أزهر بن سَعْدٍ السَّمَّان، بصريٌّ[٢].

---

(١) تهذيب الكمال: (٢٢/١٦٢-١٦٤)، ويمكن للقارىء أن يطلع على تراجم هؤلاء الشيوخ في مظان تراجمهم مثل: «تهذيب الكمال»، و «تهذيب التهذيب»، ولديَّ قائمة أخرى من شيوخه الذين روى عنهم، وليسوا مِن رجال «تهذيب الكمال».

(٢) جميع هذهِ الأسماء مقتبسة مِن تهذيب الكمال: (٢٢/١٦٢-١٦٤) ترجمة عمرو بن عليٍّ الفلاس، وتهذيب التهذيب، ولا أذكر رقم الترجمة، كي لا يطول البحث، ولأنَّ استخراج التراجم من هذين المصدرين من أيسر الأمور..

٢ – إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسديُّ مولاهم، البصريُّ، المعروف بابن عُلَيَّةَ.

٣ – أُمَيَّةُ بن خالد بن الأسود القيسي، البصريُّ.

٤ – بَدَلُ بن المُحَبَّر، التَّميْمِيُّ، البصريُّ، أصلهُ مِن واسط.

٥ – بِشْرُ بن عُمَر بن الحَكَمِ الزَّهرانيُّ، البصريُّ.

٦ – بِشْرُ بن المُفَضَّلِ بن لاحق الرَّقَاشِيُّ، البصريُّ.

٧ – حَرَمِيُّ بنُ حَفْص بن عُمر العَتَكِيُّ، البصريُّ.

٨ – حَرَمِيُّ بن عُمارة بن أبي حَفْصَةَ العَتَكِيُّ، البصرِيُّ.

٩ – حَمَّادُ بن مَسْعَدَةَ التَّميميُّ، البصريُّ.

١٠– خالدُ بن الحارث بن عُبيد الهُجَيْمِيُّ، البصريُّ.

١١– خالدُ بن يزيد الأزديُّ العَتَكِيُّ، البصريُّ، صاحب اللؤلؤ.

١٢– زيادُ بنُ الرَّبيعِ اليَحْمُدِيُّ، البصريُّ.

١٣– سَالمُ بن نوح بن أبي عطاء البصريُّ، العطَّارُ.

١٤– سُفيانُ بن حبيبٍ، البصريُّ.

١٥– سَلْمُ بن قُتَيْبَةَ الشَّعِيْرِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ، نزيلُ البصرة.

١٦– سُليمانُ بن حَربٍ، الأزديُّ، البصريُّ قاضي مكةَ.

١٧– سُليمانُ بن داود بن الجارود، الطَّيَالِسيُّ، البصريُّ.

١٨– سَهْلُ بنُ حَمَّادٍ، الدَّلالُ، البصريُّ.

١٩– صَفوانُ بن عيسى، الزُّهريُّ، البصريُّ.

٢٠– الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدِ بن الضَّحَّاكِ بن مُسْلِمٍ، الشَّيْبانِيُّ، أبو عاصمٍ النَّبيلُ، البصريُّ.

٢١– عاصمُ بنُ هلالٍ، البارقِيُّ، البصريُّ.

٢٢– عبدُاللَّهِ بن داود بن عامر الهَمْدَانِيُّ، كوفيُّ الأصلِ سكن الخُرَيْبَة وهي محلَّةٌ بالبصرةِ،وقيل:كان ينزلُ عَبَّادَان.

٢٣- عبدُاللَّهِ بن هارونَ بن أبي عيسى، الشَّاميُّ، نزل البصرة.

٢٤- عَبْدُالأعلى بن عبدِالأعلى البصريُّ، السَّامِيُّ.

٢٥- عبدُالرحمن بنُ مهدي، البصريُّ. ستأتي ترجمته مفصلة

٢٦- عبدُالعزيزِ بن الخطَّاب الكوفيُّ نزيل البصرة.

٢٧- عَبدُالعزيز بن عَبدالصَّمدِ العَمِّيُّ، البصريُّ.

٢٨- عبدُالكَبير بنُ عبدِالمجيد بن عُبيدِاللَّهِ البصريُّ، أبو بكر الحَنَفِيُّ.

٢٩- عَبدُالوَهَّاب بن عبدالمجيد بن الصَّلْت، الثَّقَفِيُّ، البصريُّ.

٣٠- عُبَيْدُاللَّهِ بن عبدِالمجيدِ بن عُبيدِاللَّهِ الحَنَفِيُّ، أبو عليٍّ البصريُّ.

٣١- عُثمانُ بن عمر بن فارس العَبْدِيُّ، بصريٌّ، أصلهُ مِن بُخَّارى.

٣٢- عَرْعَرَةُ بن البِرِنْد، السَّامي النَّاجيُّ، البصريُّ.

٣٣- عَفَّانُ بن مُسْلِمِ بن عَبدِالله الباهليُّ، البصريُّ.

٣٤- عُمرُ بن عليٍّ بن مُقَدَّم، المُقَدَّمِيُّ، بصريٌّ أصلهُ واسطيّ.

٣٥- عَمْرو بن هارون المقريء، البصريُّ.

٣٦- عيسى بن شعيب بن إبراهيم النَّحويُّ، البصريُّ.

٣٧- غَسَّانُ بن مُضَرٍ الأزديُّ، البصريُّ.

٣٨- فُضَيْلُ بن سليمان النُّمَيْرِيُّ، البصريُّ.

٣٩- محمد بن جعفر الهُذَلِيُّ، البصريُّ، المعروف بغُنْدَر.

٤٠- محمد بن سواء السَّدوسيُّ، العَنْبَرِيُّ، البصريُّ.

٤١- محمدُ بن عبدِاللَّهِ بن المُثَنَّى الأنصاريُّ، البصريُّ.

٤٢- محمدُ بن عبدِالرَّحمن الطُّفَاوِيُّ، البصريُّ.

٤٣- محمدُ بن إبراهيم بن أبي عَديٍّ، وقد يُنسب لجدِّهِ، البصريُّ.

٤٤- محمد بنُ فُضَيْلِ بن غَزْوَانَ.

٤٥- مَرْحُومُ بن عبدِالعزيز بن مِهْرَانَ العطَّارُ الأُمَوِيُّ، البصريُّ.

٤٦- مُسْلِمُ بن إبراهيمَ الأزْدِيُّ الفَرَاهِيْدِيُّ، البصريُّ.

٤٧- مُعَاذُ بن مُعَاذِ بن نَصْرٍ العَنْبَرِيُّ، البصريُّ.

٤٨- مُعَاذُ بن هانئٍ القَيْسِيُّ، البصريُّ.

٤٩- مُعاذُ بن هِشَام بن أبي عبدِاللَّهِ الدَّسْتَوَائِيُّ، البصريُّ.

٥٠- مُعْتَمِرُ بن سليمانَ التَّيْمِيُّ، البصريُّ.

٥١- هارونُ بن إسماعيل الخَزَّازُ، البصريُّ.

٥٢- وَهْبُ بن جَرير بن حازم بن زيدٍ الأزدِيُّ، البصريُّ.

٥٣- يحيى بنُ سعيد، القطَّانُ، البصريُّ. ستأتي ترجمته.

٥٤- يحيى بن كثير بن دِرْهَمٍ العَنْبَرِيُّ مولاهم، البصريُّ.

٥٥- يحيى بن محمد بن قيس المُحَارِبِيُّ، المدنيُّ، نزيل البصرة.

٥٦- يزيدُ بن زُرَيْعٍ، البصريُّ.

٥٧- يزيدُ بن مُغَلِّس بن عبدِاللَّهِ الباهليُّ، البصريُّ.

ب - شُيوخه الكوفيونَ:

٥٨- أسْبَاطُ بن محمدِ بن عبدِالرَّحمن القرشِيُّ مولاهم، الكوفيُّ.

٥٩- عَبدُاللَّهِ بن إدريسَ بن يزيدَ الأوْدِيُّ، الكوفيُّ.

٦٠- عَبدُاللَّهِ بن نُمَيْر الهَمْدَانِيُّ، الكوفيُّ.

٦١- عِمْرَانُ بن عُيَيْنَةَ بن أبي عِمْرَانَ الهلاليُّ، الكوفيُّ، أخو سُفيان.

٦٢- وكيعُ بن الجَرَّاحِ بن مَلِيْحٍ الرُّؤَاسِيُّ، الكوفيُّ.

ج - شيوخه الواسطيونَ:

٦٣- يَزيدُ بن هارونَ بن زَاذَانَ السُّلَمِيُّ مولاهم، الواسطيُّ.

د- شيوخه الحجَّازيونَ:

٦٤- سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ بنِ أبي عِمْرَانَ، ميمون الهلاليُّ، الكوفيُّ، ثُمَّ المَكِّيُّ.

٦٥- عبدُالملك بن عبدالعزيز بن عبدِاللَّهِ بن أبي سَلَمَةَ المَاجِشُون، المدنيُّ الفقيهُ، مفتي أهلِ المدينةِ.

هـ - شيوخُهُ الأصْبَهَانيونَ:

٦٦- صالحُ بنُ مِهْرَانَ الشَّيْبَانيُّ مولاهم، الأصبهانيُّ.

٦٧- عامرُ بن إبراهيمَ بن واقِدٍ الأَصْبَهانيُّ.

وبعدَ هذا العرض السَّريع الموجز يمكننا أن نستنتج بجلاءٍ كافٍ أنَّ معظم شيوخه من **المُحَدِّثينَ البصريينَ**، وقد بلغ عددهم **سبعة وخمسين** شيخاً، وأنَّ غالبهم مِن الشُّيوخ الثِّقات.. وأنَّ عدد **شيوخه الكوفيين خمسة** شيوخ، كلّهم ثقات، وهم مِن كِبار المُحدِّثينَ، وليس لهُ **من أهلِ واسط إلاَّ شيخٌ واحِدٌ**، لكنَّهُ يُعَدُّ مِن كِبار مدرسةِ الحديثِ الواسطيَّةِ، وروي عنه أنَّهُ قال: أحفظُ خمسة وعشرين ألف إسنادٍ، ولا فَخْر، وأحفظُ للشَّاميينَ عشرينَ ألف حديثٍ، لا أسأل عنه. وكان يُقالُ: إنَّ في مجلسهِ سبعينَ ألف رجلٍ[1].

وأمَّا شيوخه الحجازيون فهم شيخان: أحدهما: مكيٌّ، وهو الإمامُ سفيان ابن عُيينةَ، الذي قال فيه الشَّافعيُّ: لولا مالك وسفيان لذهب عِلْمُ الحجاز[2]. **والثَّاني مِن أهلِ المدينة، وهو عبدُالملك بن عبدالعزيز بن عبدِاللَّهِ بن أبي سَلَمَةَ المَاجِشُون، المدنيُّ الفقيهُ، مفتي أهلِ المدينةِ..**

واستناداً لهذهِ الإحصائية لعدد شيوخهِ يُمكننا القول: بأنَّ الإمامَ أبا حفصٍ الفلاَّسَ يُمثِّلُ **مدرسة الحديث البصريَّةِ، ففيها نشأ وترعرعَ، وعن شيوخها أخذ وتتلمذ.**

ولمَّا كان الفلاَّسُ قد تتلمذَ وأخذَ على خلقٍ كثيرٍ فقد أضحى من العسير علينا في هذهِ العُجالةِ أن نُقَدِّمَ دراسةً لهذه الوفرة من الشيوخِ، لذا سأكتفي بذكر شيخين من شيوخه الذين كان لهم تأثيرٌ على تكوين شخصيَّتِهِ وبروز مواهبهِ.

---

(١) تهذيب التهذيب: (١١/٣٦٧-٣٦٨).
(٢) تهذيب التهذيب: ٤/١١٩.

١- يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّان[١]: (١٢٠-١٩٨هـ)

هو الإمامُ الكَبيرُ، الثِّقَةُ المُتْقِنُ، الحافظُ، القُدْوَةُ، أميرُ المؤمنينَ في الحديثِ، أبو سَعيدٍ، يحيى بنُ سَعيدِ، بن فَرُّوخٍ، القَطّانُ، التَّمِيْمِيُّ، البصريُّ، الأَحْوَلُ، يُقالُ: مولى بني تَميمٍ، ويُقالُ: ليسَ لأحدٍ عليهِ وَلاء[٢].

قال النَّسائيُّ: أمناءُ اللَّهِ على حديث رسولِ اللَّهِ ﷺ : شعبةُ، ومالكٌ، ويحيى القَطَّان[٣]، وقال أحمدُ: ما رأت عَيناي مثْلَهُ[٤].

وقال إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الشَّهيديُّ: كُنتُ أرى يحيى القطَّان يُصَلِّي العصر ثُمَّ يستندُ إلى أصلِ منارة مسجدِهِ، فيقفُ بينَ يديهِ عليّ بن المَديني، والشَّاذَكُونِيّ، وَعَمرو بن عَلِيٍّ، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، يسألونهُ عن الحديثِ، وهم قِيامٌ على أرجُلِهِم إلى أن تحينَ صلاة المغربِ، لا يقولُ لواحدٍ منهم اجلس، ولا يجلسونَ، هيبةً لهُ وإعظاماً[٥].

هذا وإنَّ المُتَتَبِّعَ لرواياتِ يحيى بن سعيدٍ القَطَّان - في كتُبِ السُّنن وغيرها - لتأخذهُ الدَّهشة مِن كثرة روايتهِ للحديثِ، ناهيكَ عن أقوالهِ في الجرحِ والتَّعديلِ ومعرفةِ أحوال الرِّجالِ، وعلل الحديثِ المختلفةِ..

ويُمكننا أن نقول بكلِّ ثقةٍ واطمئنانٍ: إنَّ يحيى بن سعيد القطَّان هو أبو هُريرةَ البصرة في الحفظ والإتقان.

ولقد لازمَ الإمامُ أبو حَفْصٍ الفلاَّسُ شيخهُ يحيى بن سعيدٍ القَطَّان حتى أصبح مِن كبار الرَّاوينَ عنهُ، وحاملي حديثهِ، وقد أخرجَ أصحاب السُّنن وغيرهم

---

(١) ترجمته ومصادرها في: سير أعلام النبلاء: (٩/ ١٧٥-١٩١)، تهذيب الكمال: (٣١/ ٣٢٩-٣٤٣)، تهذيب التهذيب: ١١/ ٢١٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: (٩/ ١٧٥-١٩١)، تهذيب الكمال: (٣١/ ٣٢٩-٣٤٣)، تهذيب التهذيب: ١١/ ٢١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٨١.

(٤) تهذيب الكمال: ٣١/ ٣٣٦.

(٥) تهذيب الكمال: ٣١/ ٣٣٩.

طريقِ أبي حفصٍ الفلاَّس (٤٣٣)[1] رواية عن يحيى القطَّان، وهو يُعَدُّ الشَّيخ الأوَّلَ لأبي حفص الفلاَّسِ، مِن حيث كثرة الرِّواية عنهُ.

وكان الإمامُ يحيى القطَّان يعرف قيمة الفلاس ويجل نبوغه قال عباس العَنْبَرِيُّ: حَدَّثَ يحيى بن سعيد القطانُ بحديثٍ فأخطأ فيهِ، فلمَّا كان مِنَ الغد اجتمع أصحابهُ حولهُ وفيهم ابن المديني وأشباهه، فقال لعمرو بن عليّ من بينهم: أُخطيء في حديثٍ وأنت حاضِرٌ فلا تُنكر[2]!

٢ - عبدُالرَّحمن بن مهدي[3]: (١٥٣-١٩٨هـ)

هو الإمامُ النَّاقِدُ المُجَوِّدُ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ، أبو سَعيدٍ، عَبْدُالرَّحمن بنُ مَهْدي بنِ حَسَّانَ بنِ عَبْدِالرَّحمن، العَنْبَرِيُّ، وقيلَ الأَزْدِيُّ، مولاهم، البصريُّ، اللُّؤْلُؤيُّ[4].

وقال عباسُ العَنْبَرِيُّ: لو روى عَمرو بنُ عَلِيٍّ عن عبدِالرَّحمن بن مهدي ثلاثين ألفاً لكان مُصَدَّقاً[5].

---

(١) هذه الكتب هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، والسُّنن الكبرى للنَّسائِيِّ، والسنن الصغرى للنَّسائيِّ، وصحيح ابن خُزَيْمَةَ، وصحيح ابن حِبَّان، والمستدرك على الصَّحيحين للحاكم النَّيْسابوريِّ، والسُّنن الكبرى للبيهقيِّ، والسنن للدَّارَقُطْنِيِّ، وبعض هذهِ المصادر أخرجت لهُ روايةً واحدةً مِن طريق يحيى ابن سعيد القطَّان، وبعضها أكثرت مثل سُنن النَّسائيِّ الكبرى والصُّغرى، ولديَّ قائمة طويلةٌ بأرقام هذه الرِّوايات مع الجزء والصَّفحة في كلِّ كتاب، استخرجتها في الكومبيوتر مِن «الموسوعة الذَّهبية للحديث النَّبوي الشَّريف»، وقد يتضاعف هذا الرَّقم، في حالة رجوعنا للمزيد مِن المصادر، مع مزيدٍ من الدِّقَّةِ في استخدام الكُمبيوتر والبرامج الحديثة، وليس من أغراض هذا البحث إجراء مسح عام لمرويات الإمام الفَّلاَّس عن شيوخهِ، وإنَّما الهدف منهُ إعطاء فكرة عن إكثارهِ الرِّواية من بعض الشُّيوخِ لمعرفة مدى تأثره واستفادتهِ من هؤلاء الشُّيوخ.

(٢) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠، تهذيب التهذيب: ٨/٨٢.

(٣) ترجمته ومصادرها في: تهذيب الكمال: (١٧/ ٤٣٠-٤٤٣)، سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩٢-٢٠٩

(٤) سير أعلام النبلاء: (٩/١٩٢-١٩٣)، تهذيب الكمال: ١٧/ ٤٣٠.

(٥) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠.

وقد أخرجَ أهلُ السُّنن وغيرهم من طريقِ أبي حفص الفلاَّس (١٨٣) رواية عن عَلِيِّ بن المَدينيِّ، وهو يُعَدُّ الشَّيخ الثَّاني لأبي حفص الفلاَّس، مِن حيث كثرة الرِّواية عنهُ، كما أنَّهُ قد استفادَ في الكثير من أقوالهِ في الجرح والتَّعديل مِن عبدِالرَّحمن بن مهدي كما سيأتي بيان ذلك.

ثانياً: تلاميذهُ:

كان الإمامُ الفلاَّسُ مِن أعيانِ عصرهِ، ووصفَ بأنَّهُ ثقةٌ حافظٌ[١]. كما أنَّ نبوغه وتفوقهُ ورحلاته العِلْميَّةَ قد جعلت طلاب العِلْمِ يزدحمونَ عليهِ، ونظراً لكثرةِ طلابهِ فسأكتفي بذكر الذين ذكرهم الإمام المِزِّي في تهذيب «الكمال»[٢]، وسأُعرف براوِيينِ أكثرا من الرواية عنهُ، وهما مِن أشهر تلاميذه:

روى عنهُ: الجَمَاعةُ، وأبو رَوق أحمد بن أبي بكرٍ الهِزَّانِيُّ، وأبو بكرٍ أحمدُ ابن محمد بن عمر البصريُّ الجِرَابِيُّ نزيل بغداد، وأحمدُ بن محمد بن منصور الجَوهريُّ، وإسحاقُ بن إبراهيمَ بن إسماعيلَ القاضي البُسْتِيُّ، وجعفرُ بن محمدٍ الفِرْيَابِيُّ، والحَسَنُ بنُ سُفيانَ، وزكريا بن يحيى السِّجْزِيُّ، وسعيدُ بن محمد الذَّارعُ البصريُّ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وعبدالله بن محمد بن أبي الدُّنيا، وأبو زُرْعَةَ عُبيدُاللَّهِ بن عبدالكريم الرازيُّ، والقاسم بن زكريَّا المُطَرِّزُ، ومحمدُ بن إبراهيمَ بن شُعَيبٍ الغازيُّ، وأبو حَاتِمٍ محمدُ بن إدريسَ الرَّازِيُّ، ومحمدُ بن جريرٍ الطَّبَرِيُّ، ومحمدُ بن صالح بن الوليدِ النَّرْسِيُّ، ومحمدُ ابن عليٍّ الحَكيمُ التِّرْمِذِيُّ، ومحمدُ بن يحيى بن مَنْدَةَ الأصبهانيُّ، ومحمدُ بن يونُسَ العُصْفُرِيُّ، والهيثَمُ بنُ خَلَفٍ الدُّورِيُّ، ويحيى بن محمد بن صاعدٍ وخلقٌ سواهم.

ومعظم هؤلاءِ المُحَدِّثينَ يُعَدونَ مِن كبارِ المُحدِّثين، مِمَّن كانت لهم مشاركة في الحديثِ وعلومهِ المُختلفةِ.

---

(١) التقريب، برقم: (٥٠٨١).
(٢) تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٤.

وَمِن أكثر تلاميذِهِ الذين رووا عنهُ في مُصَنَّفَاتِهِم:

١ - جَبَلُ الحِفظِ، وإمامُ الدُّنيا في فقهِ الحديثِ، أبو عَبْدِاللَّهِ، مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرَةِ، الجُعْفِيُّ، مولاهم، صاحب «الصَّحيح»، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)[١].

يُعَدُ الإمامُ البُخَارِيُّ رحمهُ اللَّهُ تعالى التلميذُ الثَّاني من حيثُ عدد رواياتِهِ التي أخرجها مِن طريقِ الإمامِ الفلاَّس، فقد روى لهُ في كتابه «**الجامع الصَّحيح**» (٥١) روايةً[٢]، وقد قال الإمامُ البُخَارِيُّ: كتبتُ عن ألف وثمانين نَفْسَاً ليس فيهم إلاَّ صاحب حديثٍ، وقال أيضاً: لم أكتبْ إلاَّ عَمَّن قال: الإيمانُ قولٌ وعَمَلٌ يزيدُ وَينقص[٣]. ولا شكَّ أنَّ روايةَ الإمامين البخاري ومسلم عن الإمامِ الفلاَّسِ وإكثارهما في الرِّواية عنهُ تدلُّ على المكانةِ السَّامقةِ لهذا الإمام عند هذين الإمامين الجليلين، كما أنَّ الإمامَ الفلاَّس كان يقدِّرُ الإمام البخاريّ ويعرف منزلتهُ العظيمة قال البخاريُّ: ذاكرني أصحاب عَمرو بن عليٍّ بحديثٍ، فقلتُ: لا أعرفه، فَسُرُّوا بذلكَ، وصاروا إلى عَمرو بن عليٍّ، فقالوا لهُ: ذاكرنا محمدَ بنَ إسماعيلَ بحديثٍ فلم يعرفهُ، فقال عَمرو بن عليٍّ: حديثٌ لا يعرفهُ محمدُ بن إسماعيلَ ليسَ بحديث[٤].

٢ - الإمامُ الحافظُ الثَّبْتُ، شيخُ الإسلامِ، ناقِدُ الحَديثِ، أبو عَبْدِالرَّحمن، أحمدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَحْرٍ، الخُرَاسانِيُّ، النَّسَائِيُّ، صاحب السُّنن»[٥]، المتوفى سنة (٣٠٣هـ).

إنَّ الإمامَ النَّسَائيَّ يُعدُّ راوية الإمام الفلاَّس، فقد أخرج لهُ في «السُّنن

---

(١) ترجمته ومصادرها في: تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٣٠، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٣٩١.

(٢) استخرجتها بالكومبيوتر مِن «**الموسوعة الذَّهبيه للحديث النَّبوي الشَّريف وعلومه»، وقد يزداد هذا الرَّقم تبعاً للمستخرج ومعرفتهِ باستخدام الحاسب الآلي. (وفي الزهرة: عنه خ سبعة وأربعين حديثاً) تهذيب التهذيب: ٨/٨٢، علماً أنَّ عدد الروايات التي استخرجتها بالحاسوب قد بلغ (٥١) رواية وقرأتها جميعها والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.**

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٣٩٥، هدي الساري: ٤٧٩. وفتح الباري: ٢/ ١٩٤.

(٤) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٥٤.

(٥) ترجمته ومصادرها في: تهذيب الكمال: ١/ ٣٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٢٥.

الصُّغرى» (٢٩٧)[١] رواية، كما أخرج لهُ في «السنن الكبرى»[٢] (٤٢٧) روايةً ولا شكَّ أنَّ هذا العدد الكبير مِن الرِّوايات يدلُّ على مَدى عناية الإمام النَّسائيِّ بروايات شيخِهِ الإمامِ الفلاَّسِ، كما أنها تُرشحهُ لينال قصب السَّبقِ على تلاميذهِ كافة وترشحه ليكون راوية الإمام الفلاَّس.

المبحث الثَّالث
الإمامُ الفَلاَّسُ مؤلِّفاً، وأقوالُ العُلَماءِ فيه، ووفاتُهُ

أولاً: مؤلَّفَاتُهُ:

قال الذَّهبيُّ: صَنَّفَ وجمعَ، ووقعَ لنا مِن عالي حديثِهِ[٣].

ونظراً للمكانة المرموقة التي كان يحتلُّها الإمامُ الفَلاَّسُ في الحديثِ وعلومهِ فقد اتَّجهَ إلى التَّصنيفِ، ومِن مؤلَّفاته:

١ - **التَّاريخ**[٤]. قال ابنُ خيرٍ: ثلاثة أجزاء، وذكر لهُ طريقين، للفلاس أحدهما: من رواية محمد بن عبدالسلام الخُشَنيّ، وعبدالله بن مسرة، كلاهما عنه، والطريق الثاني: من رواية خالد بن النضر القرشيّ، قال: نا عَمرو بن عليٍّ الفَلاَّسُ[٥].

---

(١) انظر: «السنن الصغرى»: (٩/ ٢٣٩-٢٣٤٠) الفهارس العامة.

(٢) الطبعة الملفقة، وقد استخرجتها بالكومبيوتر مِن «**الموسوعة الذَّهبيه للحديث النَّبوي الشَّريف وعلومه**»، وقد يزداد هذا الرَّقم تبعاً للمستخرج ومعرفتهِ باستخدام الحاسب الآلي.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٧٢.

(٤) فهرست ابن خير: ٤٧٨، تاريخ الإسلام للذَّهبي: مقدمة الكتاب (السيرة النَّبوية): (ص:١٣)، وذكر أنَّ هذا الكتاب مِن مصادره في التارخ، تهذيب التهذيب: (٦/ ٣٣٨، و:٧/ ٤١٥)، الإعلان بالتوبيخ: ١٥٥.

(٥) فهرست ابن خير:٢١٢

٢ - كتاب **تضعيف الرجال**، ذكره ابنُ خيرٍ وقال: جزء صغير، وذكر أنَّهُ مِن رواية محمدِ بن أحمد بن زهير بن حربٍ، عن أبي حفصٍ الفلاَّس[١].

٣ - **التَّفسير**: الذي رواهُ عنهُ عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ حَمَّادٍ البزَّارُ[٢].

٤ - **جزء مِن حديثِ عَمرو بن عَليّ الفلاَّس**[٣].

٥ - **العلل**[٤].

٦ - **في تسمية مَن روى عن النَّبيِّ ﷺ مِن قيس عَيْلان**[٥].

٧ - **المُسْنَد**[٦].

ثانياً: أقوال العُلماء والنُّقَّادِ في الإمامِ الفلاَّسِ، ووفاتُهُ

١ - قال عَبَّاسُ العَنْبَرِيُّ: حَدَّثَ يحيى القَطَّانُ (ت١٩٨هـ) يوماً بحديثٍ فأخطأ فيهِ، فَلَمَّا كانَ مِنَ الغَدِ اجتمع أصحابهُ وفيهم عليّ بن المَدينيّ وأشباههُ، فقال لعمرو بنِ عَلِيٍّ- من بينهم - أُخطيء في حديثٍ وأنتَ حاضِرٌ فلا تُنْكِر[٧]!

٢ - قال إمامُ النُّقَّادِ يحيى بنُ مَعين بن عونٍ البغداديُّ الحافظ (ت٢٣٣هـ): أبو حَفْصٍ الصَّيْرَفيُّ صدوق[٨].

---

(١) فهرست ابن خير: ٢١٢، وهكذا ورد اسمه، الإعلان بالتوبيخ: ٢١٨

(٢) طبقات المفسِّرين للداودي: ٢/ ٢٠(٣٩٥).

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: ٢/٦٢، برقم: (٥٦٤).

(٤) فهرست ابن خير: ٢١٢، تهذيب التهذيب: ٨/٨٢.

(٥) لا أدري إن كان هذا اسم كتاب مستقل أم أنَّهُ جزء من كتاب التاريخ للفلاس، فقد قال الخطيب البغدادي في كتاب «الموضح لأوهام الجمع والتفريق»: ١/ ٣٢٧ «اتفق خليفة بن خياط، والبخاري، على أنَّ أوس بن أبي حُذيفة هو أوس بن حنيفة، وخالفهما في ذلك عمرو بن عليٍّ فجعلَ أوس بن أبي أويس غير أوس بن حنيفة» ثُمَّ روى بسندهِ إلي: بشر بن موسى، حدَّثنا أبو حفص عمرو بن عليٍّ قال: **في تسمية مَن روى عن النَّبيِّ ﷺ مِن قيس عَيْلاَنَ**: أوس بن أبي حُذيفة..

(٦) تهذيب التهذيب: ٨/ ٨١.

(٧) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠.

(٨) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١١.

٣ - وقال الإمامُ الحافظُ النَّاقدُ عَلِيُّ بن عبدِاللَّه المَدينيُّ (ت٢٣٤هـ): قد كان يَطلبُ[١]. قلتُ: قد روى عن عبْدِالأعلى، عن هِشَامٍ، عن الحَسَنِ في الشُّفْعَةِ: لا نُوَرِّثُ.؟ فقال: ليس هذا في كتاب عبدِالأعلى.

قال الحَاكِمُ: وقد كانَ عمرو بنُ عَليٍّ أيضاً يقولُ في عليِّ بنِ المَدينيِّ: وقد أجلَّ اللَّهُ تعالى محلّهما جميعاً عن ذلكَ، يعني أنَّ كلامَ الأقران غير مُعتبر في حقِّ بعضهم بعضاً، إذا كان غير مُفَسَّرٍ لا يَقْدَحُ[٢].

وقال المُحَدِّثُ الرَّحَّال مَسْلَمَةُ بنُ القاسم بن إبراهيم الأندلسيُّ (ت٣٥٣هـ): ثِقَةٌ، حافظٌ، وقد تكلَّمَ فيهِ عليُّ بنُ المَدينيِّ، وطَعَن في روايتِهِ عن يزيدَ بنِ زُريعٍ. انتهى قال ابنُ حجرٍ: وإنَّما طعن في روايتِهِ عن يزيدَ، لأنَّهُ استصغره فيه[٣].

قلتُ: تقَدَّمَ القول: إنَّ الإمامَ الفلاَّس قد طلب العِلْمَ مُنذُ نُعومة أظافرِهِ، وأنَّهُ قد حضَرَ مجلس حمَّاد بن زيد الذي مات قبل الإمام يزيد بن زُرَيعٍ، قال الإمامُ الفلاَّس: حضرتُ مَجْلِسَ حَمَّاد بن زيد (ت١٧٩هـ)، وأنا صبيٌّ وَضِيءٌ، فأخَذَ رجُلٌ بخدي، ففررتُ فلم أعُد[٤].

وعلى هذا فإنَّ كلام عليّ بن المَديني رحمهُ اللَّهُ تعالى في الإمام الفلاَّس، وكلام الإمام الفَلاَّس في عليِّ بنِ المَدينيِّ، هو مِن كلام الأقران بعضهم في بعضٍ، فلا يُلْتَفتُ إليهِ، وكلاهما إمامُ جِهْبِذٌ، ثقةٌ.

٤ - قال الإمامُ الحافظُ أبو الفضلِ عبَّاسُ بنُ عبدِالعظيم العَنْبَرِيُّ البصريُّ (ت٢٤٦هـ): ما تعَلَّمتُ الحَديثَ إلاَّ مِن عَمْرِو بنِ عَلِيٍّ[٥].

وقال عباسُ العَنْبَرِيُّ: لو روى عَمرو بنُ عَلِيٍّ عن عبدِالرَّحمن بن مهدي ثلاثين ألفاً لكان مُصَدَّقاً[٦].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/٢٠٩ والمراد به - والله تعالى أعلم -: أنَّهُ كان طالب عِلْمٍ مُتَمَيِّزٍ.
(٢) تهذيب التَّهذيب: ٨/٨١ (١٢٠).
(٣) تهذيب التهذيب: ٨/٨٢.
(٤) تاريخ بغداد: ١٢/٢٠٩، سير أعلام النبلاء: ١١/٤٧١.
(٥) الجرح والتَّعديل: ٦/٢٤٩(١٣٧٥)، تهذيب الكمال: ١٢/١٦٥.
(٦) تاريخ بغداد: ١٢/٢١٠.

٥ - قال الإمامُ حَجَّاجُ بنُ يوسفَ بن حَجَّاجٍ الثَّقَفِيُّ، أبو محمدٍ البغداديُّ، المعروف بابنِ الشَّاعر (ت٢٥٩هـ): لا تُبالي أخذتَ مِن حفظِ عَمرو بن عليٍّ، أو كِتَابِهِ[١].

٦ - قال الحافظُ البارعُ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ الحُسين بن إبراهيمَ، المعروف بابنِ إشْكَاب الصَّغير (ت٢٦١هـ): ما رأيتُ مثل عَمرو بن عليٍّ، كان عَمرو بنُ عَلِيٍّ يُحْسنُ كُلّ شيءٍ[٢].

٧ - قال الإمامُ الحافظُ أبو زُرْعَةَ عُبيدُاللَّهِ بنُ عبدِالكَريم الرَّازيُّ (ت٢٦٤هـ): ذاكَ مِن فُرسانِ الحديثِ لم نر بالبصرة أحفظَ مِن هؤلاء الثَّلاثةِ: عليّ بن المَدينيّ، وابن الشَّاذكونيّ، وعَمْرو بن عَلَيٍّ[٣].

٨ - قال الإمامُ النَّاقِدُ أبو حاتِمٍ محمدُ بنُ إدريسَ الرَّازيُّ (ت٢٧٥، وقيل: ٢٧٧هـ): كانَ أرْشَقَ مِن عَليٍّ ابنِ المَدينيِّ، وهو بصريٌّ، صدوق[٤].

٩ - قال الإمامُ الحافظُ النَّاقِدُ تلميذ الإمام الفلاَّس أحمد بن شُعيب بن عليٍّ النَّسائيُّ (ت٣٠٣هـ): بَصْرِيٌّ، ثِقَةٌ، صاحبُ حديثٍ، حافظٌ[٥].

١٠- حكى الإمامُ الحافظُ البارعُ أبو بكر محمدُ بنُ الحُسينِ بنِ مُكْرم البغداديُّ نزيلُ البصرة (ت ٣٠٩هـ) قال: ما قَدِمَ علينا - بعدَ عليّ بن المَدينيّ - مثلُ عَمرو بن عليٍّ[٦].

١١- قال الإمامُ العَلاَّمَةُ شيخُ بغداد ومُحَدِّثُها أبو عبدِاللَّهِ الحُسينُ بنُ إسماعيلَ بن محمدٍ المَحَامِلِيُّ البغداديُّ (ت٣٣٠هـ): كان مِنَ نُبلاءِ المُحَدِّثينَ[٧].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠، وفي تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٥(لا يُبالى أحدَّثَ مِن حفظهِ - عَمرو بنُ عليّ - أو مِن كِتابِهِ).

(٢) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١١.

(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٠٨(٦٦٦٨)، طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي: ٢/ ١٥٣(٤٧١)، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٨٧، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٧١.

(٤) الجرح والتَّعديل: ٦/ ٢٤٩(١٣٧٥)، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٠٩، تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٤-١٦٥(٤٤١٦).

(٥) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٠، المعجم المشتمل، الترجمة: ٦٨٩، تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٥.

(٦) تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٦٥، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٧٢.

(٧) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٠٧-٢٠٨.

١٢- ذَكَرهُ الإمامُ النَّاقِدُ أبو أحمدَ عبدالله بن عَدِيٍّ الجُرْجَانيُّ في مقدمة كتابهِ «الكامل في الضُّعفاء»[(١)] فيمن يُعتمد قولهُ في الجرح والتَّعديل، ونقل عنهُ في هذا الكتاب القيِّم المئات مِنَ النُّصوص.

١٣- قال حافظُ الزَّمان أبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عُمر الدَّارقُطْنِيُّ البَغداديُّ: روى عن يحيى القَطَّانِ، وابنِ مَهدي، ومُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ، ويزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، وغيرِهم مِنَ الرُّفَعاء، وكانَ مِنَ الحُفَّاظِ الثِّقَات[(٢)].

١٤- قال الإمامُ النَّاقِدُ شيخُ الإسلامِ أحمدُ بنُ عليٍّ ابن حجرٍ: ثِقَةٌ حافِظٌ[(٣)].

وبعد، فإنَّ الحديث عن الإمام الفلاَّس يطول، ولعلَّ ما ذكرناهُ قد أماط اللِّثامَ عن هذا الإمام الجِهْبِذِ، ودوره في خدمة الحديثِ وعلومهِ المختلفةِ.

ورحمَ الشَّاعرُ حين قال في الإمامِ الفلاَّسِ:

يــزمُّ الــحــديــثَ بــإســنــادِهِ ... ويُــمــســكُ عــنــهُ إذ مــاوهــم.

فــلــو شــاءَ قــال، ولــكــنَّــهُ ... يَــخــافُ الــتَّــزيــد فــيــمــا عــلــم[(٤)].

ثالثاً: وَفاتُهُ:

بعد حياةٍ حافلةٍ قضاها هذا الإمامُ في خدمة كتاب اللَّهِ وسُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ وعندَ سفرهِ إلى بغدادَ أحسَّ بالتَّعبِ يسري إلى جسدهِ، وعندَ اجتماع أهل بغدادَ للسَّماعِ منهُ أرسلَ عينيهِ بالبُكاءِ، وقال: ادعوا اللَّهَ أن يردُّني إلى أهلي[(٥)].

---

(١) الكامل: ١/١٣٨-١٣٩.
(٢) المؤتلف والمُختلف للدَّارَقُطنيِّ: ٤/١٨٥٩.
(٣) تقريب التَّهذيب، برقم: ٥٠٨١.
(٤) تاريخ بغداد: ١٢/٢١١.
(٥) تاريخ بغداد: ١٢/٢١١.

وفارق بغداد مُسرعاً، إذ لم يمكث فيها، فتوجَّهَ تلقاء سامرَّاء، ليلقى الخليفةَ، وهناكَ شعرَ بدنو أجلهِ، فقال: سلوني، فإنَّ هذا مجلسٌ لا أجلسهُ بعدَ هذا، فما سُئلَ عن شيءٍ إلاَّ وحدَّثَ بهِ، ومات يوم الأربعاء لخمسٍ بقينَ مِن ذي القَعْدَةِ سنة تسعٍ وأربعينَ ومائتين، قيل: بسر من رأى، وقيلَ: بالعسكر[1]، تاركاً بعدهُ دمعةً جاريةً، وزفرةً حارةً، إضافةً إلى علمٍ نافعٍ يخلِّدُ ذِكرَهُ، ويُنتفعُ بهِ عبر الزَّمان.

---

(١) تاريخ بغداد: ٢١٢/١٢.

الفصل الثَّاني
الإمامُ الفَلاَّسُ مُحَدِّثاً وناقِداً

المبحث الأول
أثر الإمام الفلاس في الحديث وعلومهِ

إنَّ الحديثَ عن أثرِ إمامٍ من أئمة السُّنَّةِ على الحديثِ وعلومه في خضم العدد الهائل للمحدِّثين والمُصَنِّفينَ الذين سبقوا هذا الإمام أو جاؤا من بعدهِ، يحتاج إلى استيفاء مُصَنَّفاته، ودراسةِ أقوالهِ، ومعرفة ما يمتازُ به هذا الإمام من تنوعٍ في النشاط العلميِّ، وما يتَّصِفُ بهِ مِنَ الموضوعيَّةِ والدِّقَّةِ، والقيام بجمعِ هذهِ العناصرِ كافة، وتحليلِ مادَّتها المتنوعةِ، ومن ثَمَّ إعطاء فكرة عن قيمة ماكتبه هذا الإمام، ومدى اضطلاعهِ بهذا الفنِّ، وهل تمثل آراؤه أهميةً ذاتَ بالٍ، أم أنَّهُ مُجَرَّد راوٍ ونقَّالٍ.

إنَّ مذهبَ المصَنِّفينَ مِن المُحَدِّثينَ والمؤرخين المتقدِّمينَ يتسم بشمول علم الروايةِ، واتساع نطاقهِ، وهذا هو الطَّابع المميز لعصرِ الإمام الفلاَّسِ، واحتلت الرِّواية والحفظ للآثار المكانة المَرموقة في مَيدان الحديثِ وعلومهِ، وقد ظهر لنا مِن دراسة حياة الإمام الفلاَّس أنَّ التَّوفيقَ قد حالفهُ لحضور مجالس العُلماء منذ نعومةِ أظافرهِ، وأنَّهُ كان يتميزُ بسعةِ الأُفقِ، والذكاء المفرطِ، واتساع ثقافتهِ، فليس من محض الصِّدفةِ أن يلعبَ دوراً بارزاً في عِلْمِ الرِّواية ونقلِ الأخبارِ،[1] فقد أخرج لهُ تلميذهُ الإمامُ أبو بكر أحمدُ بن عمرو بن الضّحاك المعروف بابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) في كتابه «الآحاد والمثاني» (١٤) رواية،

---

(١) نظراً لفقدان الكثير منَ المُصَنَّفاتِ الحديثيةِ والتاريخية وكتبِ الرِّجال للفهارس العامة الشَّاملة بسبب ضخامةِ حجمها وكثرة رواتها، والضعف الذي يُعانيه المحققون أمام الكم الهائل من الأعلام الواردين في هذهِ المصادر.. فقد أدى هذا الأمر إلى ضياع أفكارٍ وتصوراتٍ عن الكثير مِن العلومِ والمحدِّثينَ.وهذا أمر يؤسفُ لهُ حقاً.. ولكن بروزَ علم الحاسبِ الآلي وظهور بعضَ البرامج التي اهتمت ببرمجة الكثير من كتب السُّنَّةِ قد أزالت النِّقابَ عن الكثير من الشَّخصيات العِلمية التي كان لها دور بارز في خدمة السُّنَّةِ وعلومها، ومنهم: الإمامُ الفلاَّس رحمه الله تعالى.

كا أخرج لهُ البخاري في «الجامع الصَّحيح» (٥١) رواية، وأخرج لهُ مُسْلِمٌ في «صحيحه» (١١) رواية، وأخرج لهُ الترمذيُّ في «الجامع» (١٨) رواية، وأخرج لهُ أبو داود في «السنن» (٣) رواياتٍ، وابن ماجه (٥) رواياتٍ، والدَّارميُّ روايةً واحدةً، وأخرج لهُ الإمامُ النَّسائيُّ في «السُّنن الصُّغرى» (٢٩٧)[١] رواية، كما أخرج لهُ في «السنن الكبرى»[٢] (٤٢٧)، وابن خُزَيمة في «صحيحه» (٢٣) رواية، وأخرج الإمامُ ابنُ حِبَّانَ من طريقهِ (٣٧) رواية،[٣] وأخرج الطبرانيُّ من طريقه في كتاب «المعجم الكبير» (٥٣) رواية، وفي «المعجم الصَّغير» روايتين، وفي كتاب «الدُّعاء» (٦) رواياتٍ[٤]، وأخرجَ الإمامُ الدَّارَقُطْنِيُّ من طريقه في كتاب «السُّنن» (٤٣) رواية، وأخرج الحاكم النَّيْسابوريُّ مِن طريقهِ في «المستدرك على الصَّحيحين» (١٤) رواية، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣٣) رواية عدا الأقوال والتخريجات التي يذكرها عن الإمام الفلاَّس..

إنَّ أعدادَ هذهِ الرِّوايات إنَّما هي أرقام على وجه التَّقريب، فإنَّ مدى الرِّواية عند الإمامِ الفلاَّسِ كان أوسع بكثيرٍ مِمَّا ذكرتهُ هذهِ الأرقام التي تمثلُ عدداً متواضعاً من المُصَنَّفات الحديثيةِ، وبقيت هنالك مُصَنَّفات اتسمت بالشمول والموسوعية، كمصنَّفات الإمام أحمدَ، وأبي يعلى، والإمام ابن جريرٍ الطَّبَرِيِّ، وغير ذلك من المسانيد والمعاجم، ومصَنَّفات ابن أبي الدُّنيا، والمئات منَ الفوائد والأمالي، وكتب التَّواريخ وغير ذلك من المُصَنَّفات التي استفادت مِن مرويات هذا الإمام التي لم تفهرس فهرسة شاملة، أو أنَّها ما تزال حبيسة في خزائن المخطوطات لَمَّا تمتد إليها يد النَّاشرين بعد. وبالتالي قلَّ الانتفاع مِن معرفةِ مرويات رجالها كما ينبغي. كما أنَّ هذهِ الأرقام المذكورة لا تمثلُ الدِّقَّة المتناهية في العمليات الحسابية لمرويات هذا الإمام مِن هذهِ المُصَنَّفات نظراً لأنَّ الكثيرَ منها يذكر هذا الإمامَ أحياناً باللَّقب، أو الكُنية، أو غير ذلك مِمَّا يتفننُ بهِ المحدِّثون في الرِّواية عن شيوخهم، الأمر الذي يتطلَّب بذل المزيد مِنَ الوقت

---

(١) انظر: «السنن الصغرى»: (٩/ ٢٣٩-٢٣٤٠) الفهارس العامة.

(٢) الطبعة الملفقة، وقد استخرجتها بالكومبيوتر مِن «**الموسوعة الذَّهبيه للحديث النَّبوي الشَّريف وعلومه»، وقد يزداد هذا الرَّقم تبعاً للمستخرج ومعرفتهِ باستخدام الحاسب الآلي.**

(٣) كما في الفهارس العامة للكتاب.

(٤) كما في الفهارس العامة للكتاب.

وشحذ الأذهان، كي تكون هذهِ الأرقام في غاية الدِّقَّةِ. وهذا أمرٌ عسير بالنِّسبة لبحثٍ محدود الجوانب والصَّفحات يُرادُ منهُ عرضاً عاماً للموضوعِ، لا جمعاً للمادة، الأمر الذي جعلنا مضطرينَ إلى الاعتماد على هذهِ المعطيات، وهي – على العموم – معطيات غير طفيفةٍ بالنسبة لموضوع بحثنا، كما أنَّ نتائجها قد قدَّمت لوحة عامةً عن الإمام الفلاَّس وأثرهِ على الحديثِ وعلومهِ.

إنَّ كثرة الرِّواية مِن قبل الحفاظ والنُّقادِ ولا سيما مِمَّن يتشددُ في الرواية والرِّجالِ عن الإمامِ الفلاَّسِ، تعطينا انعكاساتٍ مفادها أنَّ هذهِ المُصَنَّفات جميعها قد وقعت تحت تأثير رواياتهِ، وأنَّ رواية ومُصَنَّفات البصريين للحديثِ وعلومه المختلفةِ، سواء أكانوا مِن شيوخِ الإمام الفلاَّس، أم مِن تلاميذهِ، قد أسهمت بنصيبٍ وافرٍ وأساسيٍّ في بناء السُّنَّةِ وعلومها، وامتدت آثارها إلى الكثير مِنَ المُصَنَّفاتِ المختلفةِ، كما أنَّها بيَّنت لنا الروابط العضوية التي تجمعُ بينَ المحدِّثينَ والمُصَنِّفينَ على مختلف العصور والأمكنة، وهي ظاهرة حضاريَّةٌ قامت عليها العلوم الإسلاميَّة عامَّة، والحديث النَّبويّ على وجه الخصوص.

وثمة ناحية أخرى تمتع بها الإمامُ الفَلاَّسُ – إضافةً إلى بروزه في عِلْمِ الرِّواية – وأبدى فيها نشاطاً فعَّالاً، هو: اهتمامهُ بمعرفةِ أحوال الرِّجالِ، وتواريخ وفياتهم، وبيان الاختلاف في أسمائهم أو كناهم وألقابهم، وضبط مايشتبه منها، وما يتَّفق منها، وما يفترق، إضافةً إلى معرفته بعلل الحديثِ، وما يترتبُ على هذهِ العللِ، وهذهِ العلوم المختلفة هي إحدى صفاته التي طوَّقَ بها أعناق العُلماء وأقربَ النُّجْعَة، وسدَّ بعضَ الحاجة لهذهِ العلومِ، وانعكسَ أثرهُ في كتب التَّواريخِ، والرِّجالِ، وعلل الحديثِ المُختلفةِ، فلقيت أقوالَهُ العنايةَ التَّامةَ، واستمر يتناقلها العُلماءُ في مُصَنَّفاتهم لتقف دليلاً على استمراريتها وسريان الرُّوح فيها، وتدلنا على أنَّ الإمامَ الفلاَّسَ كان جَمَّ المعرفةِ دقيقَ الملاحظةِ، متنوع الثَّقَافةِ.. هذا وقد نقل الإمامُ الحافظُ أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ (ت٢٥٦هـ)، في «التاريخ الكبير» عن الإمام الفَلاَّسِ (٩١) نصاً، وفي «التارخ الأوسط» نصوصاً طويلةً، وفي «الضعفاء الصَّغير» نصَّاً واحداً، واقتبسَ الإمامُ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عَمْرِو بن حَمَّادٍ العُقَيْلِيُّ في كتابهِ «الضُّعفاء» العشرات مِن أقوال الإمام الفَلاَّس في تضعيفهِ للرُّواة، ونقل الإمامُ أبو محمدٍ عبدُالرَّحمن بن محمد بن إدريسَ، المعروف بابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، في كتابه «الجرح والتعديل» عن الإمام

الفلاَّسِ نُصوصاً ليست بالقليلة، ولقد أحسنَ الإمامُ أبو حاتم محمد بن حِبَّانَ (ت٣٥٤هـ)، النَّقلَ من مُصَنَّفات الإمام الفلاَّس، فنقلَ عنهُ في كتاب «المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين» (٩٣) نصاً، وأمَّا الإمامُ النَّاقِدُ أبو أحمدَ عبدالله بن عَدِيٍّ الجُرْجَانيُّ (ت٣٦٥هـ)، فقد اقتبس في كتابِهِ «الكامل في ضُعفاء الرِّجال» مِنَ الإمام الفلاَّس ما يربو على (٢٣٠) نصَّاً، وشكلت أقوال الإمام الفلاَّس مادةً هامَّةً في بناء هذا الكتاب الذي يُعَدُّ مِن أفضل ما صَنَّفهُ أهل الجرح والتَّعديل في هذا المجال، ونقل الإمامُ الجِهْبِذُ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ عُمَرَ الدَّارقطنيُّ(ت٣٨٥هـ)، في كتابه «العلل»[١] عن أبي حفصٍ الفلاَّس (١٣) نصاً، واقتبس الإمامُ الحافظُ المؤرِّخُ أحمدُ بنُ عليٍّ بن ثابتٍ الخطيبُ البغداديُّ (ت٤٦٣هـ)، في «تاريخ بغداد» مِن مُصَنَّفات الإمام الفلاسِ وأقواله (١٢٠) نصَّاً[٢]، وأمَّا الإمامُ الحافظُ المُتْقِنُ أبو الحَجَّاج يوسف بن عبدِالرَّحمن المِزِّيّ (ت٧٤٢هـ)، فقد اقتبس مئات النُّصوص مِنَ الإمام الفَلاَّس في كتابه «تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال»، وكذا الإمامُ الحافظُ النَّاقِدُ أبو عبدِاللَّهِ محمد بن أحمد ابن عُثمان بن قايماز الذَّهبيّ في مُصَنَّفاتِهِ «ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال»، و«سير أعلام النُّبلاء»، و «تاريخ الإسلام»، و «تذكرة الحُفَّاظ»، وغير ذلكَ مِن مُصَنَّفاتِهِ القَيِّمَةِ عن الإمام الفلاَّس المئات من النُّصوص، ولم يفت الحافظ ابنُ حجرٍ أن يقتبس من الحافظ الفلاس في كتابه «الإصابة في تمييز الصَّحابة» فنقلَ عنهُ (١٤) نصَّاً، وكذا في كتابه «تهذيب التَّهذيب»، وغير ذلكَ مِنَ المُصَنِّفين الذين اقتبسوا مِن أقوال الإمام عَمرو بن عليٍّ الفلاَّس مِمَّا لا يسمحُ المَقام بسردِ أسماء مُصَنَّفاتهم.. ومعظم هذهِ النُّصوص تتعلَّقُ بأسماء الرُّواةِ، وبيان أحوالهم جرحاً أو تعديلاً، أو بيان أماكن وتواريخ ولادتهم أو وفياتهم، أو إبراز عِلَّةٍ من العللِ المختلفة، سواءٌ في المتون أم الأسانيد.

وهكذا يظهر لنا - بشكلٍ عام - أنَّ الإمامَ الفَلاَّسَ كان شخصيةً ضخمةً، اتَّسمت بسعة الرِّوايةِ، وأنَّهُ كان يتمتعُ بنشاطٍ جمٍّ لا يعرف الكلل، وأنَّ معرفتهُ لم تتوقف على جانبٍ مُعيَّنٍ، فهو رجلٌ واسع الاطلاع، كَرَّسَ حياتهُ للرِّواية،

---

(١) من المجلد الأول وحتى المجلد التاسع.
(٢) انظر: موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٥٥٥.

ومعرفة الرِّجال، وعِلل الحديثِ، إضافةً إلى ثقافتهِ العالية في التَّاريخ، ولا سيما الرِّوايات التي تمسُّ الحديثَ النَّبويَّ الشَّريف، وأخبار نقلتهِ، كما أنَّ معرفتهُ للتَّفسيرِ قد دفعتهُ للتَّصنيفِ فيهِ، وهو تفسيرٌ بالمأثورِ، يعتمدُ على الرِّوايات المُسْنَدَةِ كما يبدو ذلكَ مِن طبيعةِ المصنِّفينَ للتفسير في ذلكَ العصرِ، إضافة إلى كونِ الإمام الفلاَّس مِن الحُفَّاظِ للحديثِ ومَروياتهِ المختلفة.

المبحث الثَّاني
منهج الإمامُ الفلاَّس في النَّقد، والجرح والتَّعديل

لَمَّا كان النَّقدُ[١] يعني تمييز الجَيِّد مِنَ الرَّديء، لذا فإنَّ النَّقدَ عند المُحَدِّثينَ يقصدُ منهُ إظهار مافي الرَّاوي والمروي مِن عيبٍ أو حُسْنٍ.

فَعِلْم الجَرْحِ[٢] والتَّعديل[٣] قد عَرَّفهُ الإمامُ عبدُالرَّحمن بنُ أبي حَاتِمٍ بقولهِ:

---

(١) (نَقَدْتُ: الدَّراهمَ نَقْداً مِن باب قَتَلَ، والفاعلُ نَاقِدٌ، والجَمعُ نُقَّادٌ، مثل كَافِرٌ وَكُفَّارٌ، وانْتَقَدتَ كذلكَ إذا نظرت فيها لِتَعْرِفَ جَيِّدَها وزَيْفَهَا.) المصباح المنير: ٢/ ٦٢٠، وانظر: لسان العرب: ٣/ ٤٢٥ مادة (نقد).

(٢) الجرح لغةً: جرحه جَرْحاً: إذا أثَّرَ فيهِ، وكَلمهُ بالسِّلاح ونحوه، وعند المُبالغة نقول: جَرَّحهُ، أي أكثر فيهِ الجراح. وقد يكونُ الجَرْحُ معنوياً، فنقولُ: جرحهُ بلسانهِ، أي شتمهُ وسبَّهُ، وقد يقعُ الجرح دون سبٍّ ولا شَتم، كقولنا: جرح الحاكمُ الشَّاهدَ، أي أسقط عدالتهُ.. ونقولُ: استجرح الشَّاهد إذا وُجدَ غير كفءٍ للشَّهادةِ، قال ابنُ عونٍ: كثُرت هذهِ واستُجْرِحَت. أي فسدت وقلَّ صِحاحُها، وهو استفعلَ، من جَرَح الشَّاهدَ إذا طعن فيهِ وردَّ قولهُ. أراد أنَّ الأحاديثَ كَثُرت حتَّى أحوجَت أهلَ العِلْمِ بها إلى جرحِ بعض رواتها وردّ روايته.

انظر: الفائق في غريب الحديث: ١/٢٠٨، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٥٥، لسان العرب:٢/ ٤٢٢، مادة (جرح)، المصباح المنير: ١/ ٩٥.

(٣) التَّعديل لغة: تفعيلٌ مِنَ العَدْلِ، والعَدْلُ: ما قامَ في النُّفوسِ أنَّهُ مستقيمٌ، وهو ضدُّ الجَوْرِ، ورجُلٌ عَدلٌ عادلٌ: جائزُ الشَّهادةِ، وعدَّلَ الرَّجل: أي زَكَّاهُ. وعَدَّلَ الحُكمَ أقامهُ.

انظر: الصحاح: ٥/ ١٧٦٠، مادة (عدل)، المفردات للراغب الأصفهاني: ٣٢٥، مادة (عدل)، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٩٠-١٩١، لسان العرب: ١١/ ٤٣٠،٤٣١، مادة (عدل)، المصباح المنير: ٢/ ٣٩٦-٣٩٧.

وانظر العدالة في: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ١:١٦٣، المستصفى: ١/ ١٥٧، فتح المغيث: ١/ ٢٦٩، تدريب الراوي: ١/ ٣٠٠، توضيح الأفكار: ٢/ ١١٤.

أُظهرُ أحوال أهل العِلْمِ، مَن كان منهم ثقة، أو غير ثقة[1].

أو : هو عِلْمٌ يبحثُ فيهِ عن جَرْحِ الرُّواةِ وتعديلهم بألفاظٍ مخصوصةٍ، وعَن مراتبِ تلكَ الألفاظ[2].

لذا يُمكننا القول: بأنَّ علم الجرح والتَّعديل هو أحد الوسائلَ التِّي اتَّبعها المُحَدِّثونَ في منهج النَّقدِ.

ويُمكننا أن نُجملَ منهج الإمام الفلاس في النَّقدِ من خلالِ العناصر الآتية:

١ - أنواع الرُّواة والرِّوايات المذكورة في النَّقد عند الإمام الفلاَّس:

إنَّ مِنَ الخطل: الظنّ أنَّ الإمام الفلاسَ قد اقتصر على ذِكْرِ الرُّواة الضُّعفاء في أثناء نقدهِ للرُّواةِ، ذلكَ أنَّ النُّقولَ التي اقتبسناها عن الإمامِ الفَلاَّسِ قد رسمت أمامَ ناظرينا شخصية فذة لعالِمٍ مُتعددِ النَّواحي، وناقد ممتاز مِنَ الطراز الأول، قدمَ لنا تفاصيلَ وافية عن الرُّواة المذكورينَ في بحثنا هذا، فقد تطرَّق الإمامُ الفلاَّس إلى بيانِ العديدِ مِن الرُّواة المتكَلَّم فيهم وبيان حالهم، كما أنَّهُ تطرَّقَ إلى بيان الرُّواة الثِّقَاتِ، وذكَرَ مَن وَثَّقَهم، أو مَن روى عنهم مِمَّن عُرِف بتركه للرِّوايةِ عن الضُّعفاءِ مِنَ المُحَدِّثين.

كما أنَّ النُّصوص المتوفرة لدينا قد أوضحت لنا أنَّ الإمامَ الفَلاَّس قد اعتنى عناية واسعةً بتاريخ مولد ووفيات المُحَدِّثين، فقد نقل الإمامُ محمد بن عبداللَّهِ بن أحمد بن زَبْر الرَّبَعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ المتوفى سنة (٣٧٩هـ)، في كتابه «تاريخ مولد العُلَماء ووفَياتهم» (٨٠) نصَّاً[3]، ونقل العديد مِنَ الأئمَّةِ أقواله في مولد ووفيات الرُّواة والمُحَدِّثين في مُصَنَّفاتهم، أمثال الخطيب البغداديّ في «تاريخ بغداد»، والإمام المِزِّيّ، في كتابه «تهذيب الكمال»، والإمام الذَّهبي في كتابهِ «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النُّبلاء»[4]، و«ميزان الاعتدال»، وغير ذلك

---

(١) الكفاية: ٨٢.
(٢) هذا التَّعريف لحاجي خليفة، ذكره في كشف الظنون: ١/ ٣٩٠.
(٣) تاريخ مولد العُلماء ووفياتهم: ٢/٧٧٢-٧٧٣، الفهارس العامة.
(٤) انظر: سير أعلام النُّبلاء: ٢٤/٥٣٢-٥٣٣، الفهارس العامة.

مِن مُصَنَّفاتِهِ، وكذا الإمام ابن حجرٍ في كتابه «تهذيب التَّهذيب»، وغير ذلكَ مِنَ المُصَنِّفينَ في تواريخ الرِّجال والبُلدان، مِمَّن جاء بعد الإمام الفلاَّس، وقد نقلتُ بعض هذهِ الأقوال وأشرت إلى مواضعها في هذهِ المُصَنَّفات وهي على العُمومِ نقولٌ ليست بالقليلة، الأمر الذي جعلني أكتفي ببعضها، وأتركُ أكثرها، خشية إطالة البحث التي قد تُصيب القُرّاء بالسَّآمة والمَلَلِ.

وقد اشتملت النُّقول عن الإمام الفلاَّس إضافةً إلى أقوالهِ في الجرح والتَّعديل، ومولد ووفيات المُحَدِّثينَ، نقولاً عديدةً عن وصفهِ لِخَلْقِ بعض الصَّحابةِ، أو ولائهم، وانتماءاتهم، وقد اقتبس بعض هذهِ النُّصوص الإمام الطَّبريّ في معاجمهِ ولاسيما «المعجم الكبير»، وكذا اقتبس منهُ الإمامُ أبو عبدِاللَّهِ الحاكم في كتابه «المستدرك»، إضافةً إلى المُصَنِّفينَ في كتبِ الصَّحابةِ مِمَّن جاء بعد الإمام الفلاَّس.

ولم يخل بحثنا هذا من بيان بعض أساليب النَّقد عند الإمام الفلاَّس وهو ذِكرهُ لبعض مَرويات الرُّواة الَّتي مِن أجلها ضعَّفهم النُّقَّاد، أو بيان سَماع بعض الرُّواة من شيوخهم، أو عدم سَماع بعضهم عن شيوخهِ وإرساله للمرويات عنهم.

ولم يفت الإمام الفلاَّس أن يُصَرِّحَ القول في أصحِّ الأسانيد فقال: أصحُّ الأسانيد: محمد بن سيرين، عن عَبِيْدَةَ، عن عَلِيٍّ[1] – رضي الله عنه –، ونقلت كتب أصول الحديث مذهب الإمام الفَلاَّس هذا في أصحِ الأسانيد.

كلّ هذهِ المُعطيات وغيرها – مِمَّا سيأتي الحديث عنهُ مُفصَّلاً – قد أوضحت لنا أنَّ الإمام الفَلاَّسَ كان ناقِداً مِنَ الطِّراز الأوَّل، وأنَّ النُّقَّادَ والمؤرخينَ قد اتَّفقوا بما لا يدعُ مجالاً للتَّنازعِ أنَّهُ احتلَّ المكانة المَرموقةَ في مجال الحديثِ

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النَّيْسَابوريّ: ٥٤، علوم الحديث لابن الصَّلاح: ٨٤، الاقتراح لابن دقيق العيد: ١٦٠، شرح التَّبصرة والتَّذكرة: ١/٢٧، فتح المغيث: ١/ ٢٤، إختصار علوم الحديث لابن كثير: ٢٢، التقريب للنَّواويِّ وتدريب الرَّاوي عليه: ١م٧٧، تنقيح الأنظار وشرحه توضيح الأفكار: ١/ ٣٢.

النَّبويِّ وعلومهِ المُختلفةِ، ورحمَ اللَّهُ تعالى الحافظ البارع أبا جعفرٍ محمدَ بنَ الحُسين بن إبراهيمَ، المعروف بابنِ إشْكَاب الصَّغير (ت٢٦١هـ) حينَ قال: ما رأيتُ مثل عَمرو بن عليٍّ، كان عَمرو بنُ عَلِيٍّ يحْسنُ كُلّ شيءٍ[١].

ولقد أصابَ الإمامُ أبو عبدِاللَّه الذَّهبيُّ وهو النَّاقِدُ البصيرُ حين قال في كتابهِ «ذِكرُ مَن يُعتَمَدُ قَولهُ في الجَرْحِ والتَّعديل»[٢]: وَعَمْرو بنُ عَلِيٍّ أبو حَفْصٍ الفَلاَّسُ كانَ يُنَظَّرُ بابنِ المَدينيِّ[٣].

٢ - بيان أسماء الرُّواة:

يُعَدُّ بيان الاسم والنَّسَب مِنَ العناصر الرئيسة في فنِّ التَّراجم، وقد عُني الإمام الفلاَّسُ بهذهِ الفقرةِ، فنراهُ يذكر اسم الرَّاوي، واسمَ أبيهِ، ويَسردُ بقية نسبهِ في بعض المرَّات، وهذا فنٌّ الحاجةُ إليهِ ماحقةٌ كما قال ابنُ الصَّلاح[٤]، وفائدتُهُ: ضبط الأمنِ مِن توهم الواحد اثنين فأكثر، واشتباه الضَّعيف بالثِّقة وعكسهُ، كما قال الإمامُ السَّخاوي رحمهُ الله تعالى[٥].

وبهِ يظهرُ تدليس الشُّيُوخ، وهو أن يختار الرَّاوي التَّعدد مِنَ الأسماء، او الكُنى، أو الألقاب والأنساب ونحو ذلكَ، حيثُ يكون المروي عنهُ ضَعيفاً، أو صغير السِّنِّ، أو الفاعل مُقلاً مِنَ الشُّيوخِ، أو قصداً لتمرين الطَّالب بالنَّظرِ في الرُّواةِ وتميزهم إن كان مُكثراً، وأشباه ذلك[٦].

مثال ذلكَ قولهُ[٧]: أبانُ بنُ عَيَّاشٍ: هو أبانُ بن فيروز، مولى لعبد القيس[٨].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١١.
(٢) برقم: (١٨٤)، بتحقيق الشَّيخ عبدالفتاح أبو غُدَّة رحمه اللَّهُ تعالى.
(٣) وانظر مبحث: أقوال العُلماء والنُّقاد في عمرو بن عليِّ الفلاَّس.
(٤) علوم الحديث لابن الصَّلاح: ٢٩٠.
(٥) فتح المغيث: ٣/ ١٩٠.
(٦) انظر: فتح المغيث: ٣/ ١٩٠.
(٧) تنظر أقوال الإمام الفلاس هذه في مصادر تراجمهم.
(٨) الكامل: ١/ ٣٧٢، تهذيب الكمال: ٢/ ٢٠، برقم: (١٤٢).

وقولهُ: أبو هارونَ الغَنَوِيُّ، اسمهُ إبراهيم بن العلاء[1].

وقولهُ: إبراهيمُ الهَجَرِيُّ، هو إبراهيمُ بنُ مُسْلِمٍ[2].

وقولهُ: أبو حمزةَ اسمهُ ثابت بنُ أبي صَفِيَّةَ[3].

وقولهُ: كان أبو بكرٍ- رضي الله عنه - معروق الوجهِ، وإنَّما سُمِّيَ عَتيقاً لِعَتَاقةِ وجههِ، وكانَ اسمهُ عبداللَّه بن عثمان، وقد رويَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سمَّاهُ عَتيقاً مِنَ النَّار[4].

وقولهُ: قلتُ لحَرَمِيِّ بن عُمارةَ: مااسم أبي حَفْصَةَ؟ فقال: ما يكونُ أسماء العبيدِ؟ قُلتُ: ثابتٌ. قال: لا صحَّفْتَ صحَّفْتَ، هو نابتٌ بنون.

وقولُهُ: أبو جَنَابٍ الكوفيّ، واسمهُ يحيى بنُ أبي حَيَّةَ[5].

٣ - بيان نسبة الرُّواة:

يُعَدُّ بيان نسبة الرَّاوي إلى أصلهِ، أو بلدهِ، أو مُعتقدهِ، أو مذهبهِ الفقهيِّ، أو مهنتهِ، أو غير ذلكَ من عناصر التَّرجمة المُهمةِ، وَمِنَ المُقرَّرِ في علمِ الرِّجالِ أنَّ بيان نسبة الرَّاوي مِمَّا يُميزهُ عن غيرهِ، ويكشف التَّدليس، ويتبين بها ما في السَّنَدِ مِن إرسالٍ أُخفيَ، كما يزولُ بذكْرِها توهم ذلك..[6].

وعلى الرَّغم مِن قِلَّةِ المعطيات المتوفرة لدينا فقد تبينَ لنا أنَّ الإمام الفلاَّس كانَ حريصاً على بيان نِسْبةِ الرُّواة، وانتماءاتهم المختلفة.

من ذلكَ قوله: أشعثُ بنُ بُراز الهُجَيْمِيُّ البصريُّ، أبو عبدِاللَّهِ.

---

(١) الكامل: ١/٢١٢.
(٢) الكامل: ١/٢١٤.
(٣) الكامل: ٢/٥٢٠.
(٤) المعجم الكبير للطبراني: ١/برقم: (٥).
(٥) الكامل: ٧/٢٦٦٩، تهذيب الكمال: ٣١/٢٨٨(٦٨١٧).
(٦) انظر: فتح المغيث: ٣/٣٥٩، وانظر كتابنا « علم الأثبات ومعاجم الشُّيُوخ والمَشيخات وفنُّ كتابة التَّراجم» تقوم جامعة أم القرى بطبعه.

قال عمرو بن عليٍّ: ضعيفٌ بصريٌ[1].

من ذلكَ قولُهُ: عن يزيدَ بن زُرَيْعٍ: ما رأيتُ شامياً أوثق من بُرد.

وقال في موضعٍ آخرٍ: ما قدِمَ علينا شاميٌّ – قطّ –، خيرٌ مِن بُرد.

وقال: وحديثُ بُردٍ كلُّهُ ها هنا، وليسَ لهُ بالشَّامِ شيءٌ[2].

وقولهُ في ترجمة بشَّار بن موسى الشَّيْبَانيّ، ويقال: العِجْلِيّ: أصلهُ مِنَ البصرةِ، وكان يسكنُ بغدادَ[3].

٤ – بيان شيوخ الرُّواة وتلاميذهم، وبيان حال بعضهم:

تعتبر معرفة شُيوخ الرَّاوي وتلاميذهِ من الوسائل التي تميزه عن غيرهِ ولا سيما مَن كانَ في طبقتهِ واشترك معهُ في شيءٍ مِنَ الاسمِ، أو اللَّقبِ، أو النَّسبِ، أو التَّوثيق أو التَّضعيف، وغير ذلكَ مِمَّا يشتركُ فيهِ الرُّواةُ، وقد يكونُ الرَّاوي ضعيفاً في بعضِ الرُّواة، وثقة في البعض الآخر، كما أنَّ بعض التَّلاميذ مِنَ الرُّواة قد لا يُحدِّثونَ عن الضُّعفاء، أو أنَّ الإمامَ الفلاَّس يَعُدُّ مَن لا يروي عنهُ على سبيل المثال يحيى بن سعيدٍ القطَّان، أو عبدالرَّحمن بن مهدي، فهذا يعني أنَّهُ مِن الرُّواة المجروحين.

ولقد اهتم الإمامُ الفلاس بذكر هذهِ الجُزئية، وجعلها مِن عناصر التَّرجمة في الكثيرِ مِن التَّراجِم التي وقفنا عليها.

من ذلك: قولهُ في ترجمة إسحاق بن الرَّبيع: منكر الحديث عن الحَسَنِ[4].

وقولهُ في ترجمة إسماعيل بن رافعٍ: مُنكر الحديثِ، في حديثهِ ضَعفٌ، لم أسمع يحيى، ولا عَبدَالرَّحمن حدَّثا عنهُ بشيءٍ قطّ[5].

---

(١) الكامل: ١/٣٦٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٤/٤٦، برقم: (٦٥٥). وانظر: الكامل: ٤/١٥٩٢ ترجمة عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان.

(٣) تاريخ بغداد: ٧/١١٨ (٣٥٦٠)، تهذيب الكمال: ٤/٨٥ (٦٧٦).

(٤) الكامل: ١/٣٣٠، تهذيب الكمال: ٢/٤٢٤.

(٥) الضعفاء للعقيلي:١/٧٧برقم: (٨٣)، الكامل: ١/٢٧٨، تهذيب الكمال:(٢/٨٦-٨٧)، برقم:(٤٤٢).

وقولهُ في ترجمة إسماعيل بن عيَّاش الحِمصيِّ: إذا حَدَّثَ عن أهلِ بلادهِ فصحيح، وإذا حَدَّثَ عن أهلِ المدينةِ مثل: هِشَام بن عُروةَ، ويحيى بن سعيدٍ، وسُهيل بن أبي صالحٍ، فليس بشيء[1].

وقولهُ في ترجمة الجارود بن يزيد: حَدَّثَ عن بَهْزِ بنِ حَكيمٍ بحديثٍ مُنْكَرٍ[2].

وقولهُ في ترجمة الحَسَن بن دينار: حدَّثَ عنهُ أبو داودَ بأصبَهَانَ، فجعلَ يقولُ: ثنا الحَسَنُ بنُ واصلٍ، وكانَ الثَّوريُّ يقولُ: ثنا أبو سعيدٍ السّليطيّ، يُريدُ الحَسن بن واصلٍ[3].

٥ - ألفاظ الجَرح والتَّعديل عند الإمام الفلاَّس:

يُعدُّ بيان أحوال الرُّواة جَرْحاً أو تعديلاً عنصراً مُهِمَّاً مِن عناصر النَّقد عند المُحَدِّثين، وجعلهما الإمامُ أبو عبدِاللَّهِ محمدُ بنُ عبدِاللَّهِ الحاكمُ النَّيْسَابُوريُّ (ت٤٠٥هـ)، عِلْمين مُستقلَّين، فقال: الجرح والتَّعديل وهما في الأصلِ نوعان كُلّ نوعٍ منهما عِلْمٌ برأسِهِ[4]، واعتبر معرفتهما من ثمرات علم أصولِ الحديثِ، فقال: هو ثمرةُ هذا العِلْمِ، والمرقاة الكبيرة منهُ[5].

ولقد استخدم الإمام الفلاَّس معظم ألفاظ الجرح والتَّعديل المعروفة لدى أهلِ هذا الشَّأنِ، من ذلك: قولهُ في ترجمة إسحاق بن بِشْرٍ: متروك[6].

وقولهُ في ترجمة إسحاق بن الرَّبيع: ضعيف الحديث، حَدَّثَ بحديثٍ مُنْكَر[7].

---

(١) الكامل: ١/٢٨٨، تاريخ بغداد: ٦/٢٢٧، تهذيب الكمال: ٣/١٦٣، برقم: (٤٧٢).
(٢) تاريخ بغداد: ٧/٢٦١ (٣٧٤٥).
(٣) المجروحين: ١/٢٣١ (٢٠٦)، لسان الميزان: ٢/٢٠٣ (٩١٨)، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٤٠ (٥٠٢). ولسان الميزان :٧/٥٢ (٤٩١)
(٤) معرفة علوم الحديث: ٥٢.
(٥) معرفة علوم الحديث: ٥٢.
(٦) لسان الميزان: ١/٣٥٥، برقم: (١٠٩٧).
(٧) الكامل: ١/٣٣٠، تهذيب الكمال: ٢/٤٢٤.

وقوله في ترجمة إسحاق بن نَجيحٍ: كذَّابٌ، يضعُ الحديث[١].

وقولهُ في ترجمة بكر بن خُنَيْسٍ: ضعيفٌ[٢].

وقوله في ترجمة حمَّاد بن واقد: كثيرُ الخطأ، كثيرُ الوَهم، ليس مِمَّن يُروى عنهُ[٣].

وقوله في ترجمة حيَّان بن عبدِاللَّهِ بن حَيَّان: كذَّاب[٤].

وقولهُ في ترجمة سعيد بن المَرْزُبَان: ضعيف الحديث، متروك الحديث[٥].

وقولهُ في ترجمة سعيد بن طريف: ضعيف الحديث، وهو يُفرطُ في التَّشَيع[٦].

وقولهُ في ترجمة سليمان بن أرقم: ليس بثقةٍ، روى أحاديثَ مُنْكَرةً، قال محمد بن عبدِاللَّهِ الأنصاريُّ: كانوا ينهوننا عنهُ ونحنُ شباب. وذكر منهُ أمراً عظيماً[٧].

وقولهُ في ترجمة سليمان بن عمرو: كان كذَّاباً يضعُ الحديثَ، يُحَدِّثُ عن معبد بن خالدٍ، ومُهاجر أبي الحسن، وهؤلاء قد ماتوا قبل مولدهِ، وكان يأخذ مُصَنَّف ابن أبي عَروبة فيضعُ لكلِّ حديثٍ إسناداً[٨].

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٢٤، تهذيب الكمال: ٢/٤٨٦، برقم: (٣٨٧).

(٢) الكامل: ٢/٤٥٨، تهذيب الكمال: ٤/ ٢١٠ (٧٤٣).

(٣) الجرح والتعديل: ٣/ ١٥٠، الترجمة: ٦٥٣، الكامل: ٢/٦٦٥، تهذيب الكمال: ٧/ ٢٩٠ (١٤٩١).

(٤) الكامل: ٢/ ٨٣٠، ميزان الاعتدال: ١/٦٢٣(٢٣٨٦)، لسان الميزان: ٢/ ٣٦٩ (١٥٢٢).

(٥) الكامل: ٣/ ١٢١٩، تهذيب الكمال: ١١/ ٥٤(٢٣٥١).

(٦) الكامل: ٣/ ١١٨٦، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٧٣(٢٢١٢).

(٧) الجرح والتعديل: ٤/ ١٠٠(٤٥٠)، المجروحين: ١/٣٢٨(٤٠٩)، الكامل: ٣/ ١١٠١، تاريخ بغداد: ٩/ ١٣(٤٦١٢)، تهذيب الكمال: ١١/ ٣٥٣(٢٤٩١).

(٨) تاريخ بغداد: ٩/ ١٥(٤٦١٣).

وقولهُ في ترجمة الصَّلت بن دينار: كثير الغلط، متروك الحديث، كان يحيى وعبدُالرَّحمن لايُحَدِّثان عنهُ. وقال أيضاً: كان يشتم علياً[(١)].

وأحياناً يضربُ على حديثِ الرَّجلِ.

قال ابنُ أبي حاتمٍ في ترجمة سُهيل بن بيان الرَّقَاشي: سمعتُ أبي يقول: كتبتُ عنهُ قديماً أيام الأنصاريّ فنظر في كتابي عمرو بنُ عليٍّ فضربَ على حديثِهِ.

وقد عبَّر الحافظ الذَّهبيُّ وابن حجرٍ عن هذا الفعل بقولهم: وهَّاهُ الفلاَّس[(٢)].

ولقد كان من منهج الإمامِ الفلاَّسِ في جرح الرُّواة: أنَّهُ كان يرى أنَّ كلَّ مَن لا يروي عنهُ الإمام يحيى بن سعيدٍ القطَّان، والإمام عبدالرَّحمن بن مهدي، فهو ضعيف، ولقد أكثر مِن بيان ذلكَ في الكثيرِ مِنَ التَّراجم.

من ذلك قولُهُ في ترجمة إسماعيل بن مُسْلِمٍ المكِّيِّ، أبي إسحاقَ البصريِّ: كان يحيى وعبدُالرَّحمن لا يُحَدِّثانِ عن إسماعيلَ المكِّيِّ[(٣)].

وقولُهُ في ترجمة عليِّ بن زيد بن جُدْعَانَ: كان يحيى بنُ سعيدٍ يَتَّقي الحديثَ عن عَليِّ بن زيدٍ. وكان عبدُالرَّحمن يُحَدِّثُ عن الثَّوريِّ، وابنِ عُيَيْنَةَ، وحَمَّادِ بن زيدٍ، عنهُ[(٤)].

---

(١) الجرح والتعديل: ٤/٤٣٨(١٩١٩)، المجروحين: ١/١٧٥(٥٠٢)، الكامل: ٤/١٣٩٧، تهذيب الكمال: ١٣/٢٢٣(٢٨٩٧).

(٢) الجرح والتعديل: ٤/٢٥٠(١٠٧٧)، ميزان الاعتدال: ٢/٢٤٢(٣٦٠٠)، (وهاهُ الفلاَّس)، لسان الميزان: ٣/١٢٤(٤٣١).

(٣) الضعفاء للعقيلي: ١/٩١، الكامل: ١/٢٧٩، تهذيب الكمال: ٣/٣٠٠، تهذيب التهذيب: ١٠/٣٢٢.

(٤) الضعفاء للعقيلي: ٣/٢٣١(١٢٣١)، الجرح: ٦/الترجمة: ١٠٢١، والمجروحين: ٢/ ١٠٣(٦٧٣)، وليس فيهما الحديث، الكامل: ٥/١٨٤١، تهذيب الكمال:٢٠/٤٤٠-٤٤١(٤٠٧٠).

وغير ذلكَ مِنَ التَّراجم العديدةِ التي زخر بها هذا البحث، والتي نقل فيها الإمامُ الفَلاَّس أقوال الإمامين النَّاقِدَين: يحيى بن سعيد القطَّان، وعبدالرَّحمن بن مهدي.

*** مدلول كلمة صدوق عند الإمام الحافظ عمرو بن عليٍّ الفَلاَّس:**

تُعَدُّ كلمة **صدوق**، أو محلّهُ الصِّدق[(١)].

أو لا بأس بهِ[(٢)]، المنزلة الثَّانية مِن ألفاظ التَّعْديل عند ابنِ أبي حاتمٍ[(٣)].

قال ابنُ أبي حاتم: بيان دَرجات رواة الآثار: فقد أخبر أنَّ النَّاقلينَ للآثارِ والمقبولينَ على منازلٍ، وإنَّ أهلَ المنزلة الأعلى: الثِّقَات، وإنَّ أهل المنزلة الثَّانية أهلُ الصِّدقِ والأمانة.

ووجدتُ الألفاظ في الجرح والتَّعديلِ على مراتب شتَّى، وإذا قيلَ للواحدِ: إنَّهُ ثِقةٌ، أو مُتْقِنٌ، فهو ثَبْتٌ مِمَّن يُحْتَجُّ بحديثهِ.

---

(١) قال العِراقيُّ: سوَّى ابنُ أبي حاتمٍ بين قولهم: صدوق، وبين قولهم: محلهُ الصِّدق، فجعلهما في درجةٍ، وتبعهُ المُصَنِّفُ – ابن الصَّلاح –، وجعلَ صاحب الميزان – الذَّهبيّ – قولهم: محلّهُ الصِّدق في الدَّرجةِ التي تلي قولهم: صدوق.
وقال البُقاعيُّ: لأنَّ «**صدوق**» وصفٌ بالصِّدقِ على طريق المُبالغةِ، وأمَّا مَحِلّهُ الصِّدق فدالةٌ على أنَّ صاحبها محلّهُ ومرتبتهُ مُطلَق الصِّدق.
انظر: التقييد والإيضاح: ٥٨، التبصرة والتذكرة: ٢/ ٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٤، فتح المغيث: ١/٣٣٨، تدريب الراوي: ١/ ٣٤٤، توضيح الأفكار: ٢/ ٢٦٥.

(٢) زاد الذَّهبيُّ ضمن ألفاظ هذهِ المرتبة: ليس بهِ بأس، والعراقيُّ: مأمونٌ، وخيار الخلق. قال السَّخاويُّ: إنَّ الوصف بصالح الحديث والصَّدوق، عند ابن مهدي سواء. وقال البُقاعيُّ – بعد بيان الفرق بين صدوق ومحلّهُ الصِّدق – لا يُقالُ: فحينئذٍ يكونُ لا بأس بهِ أعلى مِن ليس بهِ بأسٌ، لأنَّها أعرفُ منها في النَّفي، لأنَّهُ يُقالُ: إنَّ «**بأس**» في الأخرى نكرةٌ في سياق النَّفي فتعمُّ، وليس بينهما فرقٌ في العبارة.
انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٤، التبصرة والتذكرة: ٢/ ٤، فتح المغيث: ١/ ٣٣٩، توضيح الأفكار: ٢/ ٢٦٥.

(٣) الجرح والتَّعديل: ٢/ ٣٧، علوم الحديث لابن الصلاح: ١١٠، تدريب الراوي: ١/ ٣٤٣، توضيح الأفكار: ٢/ ٢٦٥. وهي الثالثة عند الذَّهبيِّ، وتبعهُ فيه العراقيّ، والرابعة بالنسبة للحافظ ابن حجرٍ، والخامسة بالنسبة لِما ذكرهُ السَّخاويُّ عن بعض النَّاس.

وإذا قيلَ للواحِدِ: صدوقٌ، أو مَحلّهُ الصِّدقُ، أو لا بأسَ بهِ، فهو مِمَّن يُكتبُ حديثهُ، ويُنْظَرُ فيهِ، وهي المنزلة الثَّانية[1].

وقال ابنُ أبي حاتمٍ: مَراتبُ الرُّواةِ: فمنهم الثَّبْتُ الحافظُ الوَرِعُ المُتْقِنُ الجِهْبِذُ، النَّاقِدُ للحديثِ، فهذا الذي لا يُختلف فيهِ، ويُعتمدُ على جَرْحِهِ وتعديلِهِ، ويُحتجُّ بحديثِهِ وكلامِهِ في الرِّجالِ.

ومنهم: العدلُ في نَفْسِهِ، الثَّبْتُ في روايتِهِ، الصَّدوقُ في نقلِهِ، الوَرِعُ في دينهِ، الحافظُ لحديثِهِ، المُتْقِنُ فيهِ، فذلكَ العَدْلُ الذي يُحْتَجُّ بحديثِهِ، ويوثَقُ في نفسِهِ.

ومنهم: الصَّدوقُ الوَرِعُ الثَّبْتُ الذي يَهِم أحياناً، وقد قبلهُ الجَهابذةُ النُّقَّادُ، فهذا يُحْتَجُّ بحديثِهِ.

ومنهم: الصَّدوقُ الوَرِعُ المُغَفَّلُ الغالبُ عليهِ الوَهْمُ والخَطَأُ والسَّهْو، فهذا يُكْتَبُ مِن حديثِهِ التَّرْغيب والتَّرْهيب، والزُّهد والآداب، ولا يُحْتَجُّ بحديثِهِ في الحلالِ والحَرامِ[2].

ولَعَلَّ المُراد – هنا – مِن كلمة صدوق عند ابن أبي حاتمٍ: أنَّهُ لا يتعمدُ الكَذِبُ ولا يُجيزهُ.

ولَعَلَّ من ثمرات هذا البحث التي توصلنا إليها: أنَّ لفظة صدوق تُعَدُّ مِن ألفاظ الجرح عند الإمام الفلاَّس.

مثال ذلك قولهُ في ترجمة إسماعيل بن مُسْلِمٍ المَكِّيّ، أبي إسحاق البصريّ: كان يحيى وعبدالرَّحمن لا يُحَدِّثانِ عنهُ.

وقال الفلاَّسُ: يُحَدِّثُ عنهُ أهلُ الكوفةِ: الأعمشُ، وإسماعيلُ بنُ أبي خالد، وجماعةٌ، وكان ضعيفاً في الحديثِ، يَهِمُ فيهِ، **وكان صدوقاً، يُكْثِرُ الغَلَطَ، يُحَدِّثُ عنه مَن لا يَنْظُر في الرِّجال[3].**

---

(١) الجرح والتَّعديل: ٢/ ٣٧.

(٢) الجرح والتَّعديل: ١/ ١٦.

(٣) الضعفاء للعقيلي: ١/ ٩١، الكامل: ١/ ٢٧٩، تهذيب الكمال: ٣/ ٣٠٠، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٢٢.

وقولهُ في ترجمة جعفر بن الزُّبير: متروك الحديثِ، **وكان رجُلاً صدوقاً كثير الوَهْمِ**[1].

وقولهُ في ترجمة الحَسَن بن أبي جعفرٍ: **صدوقٌ**، منكر الحديثِ، وكان يحيى بنُ سعيدٍ لا يُحَدِّثُ عنهُ، وكان عبدُالرَّحمنِ يُحَدِّثُ عنهُ[2].

وقولهُ في ترجمة الحَسَن بن عُمارة: رجلٌ **صدوقٌ**، صالحٌ، كثيرُ الخَطَأ والوهمِ، متروك الحديثِ[3].

وقولهُ في ترجمة عبداللَّهِ بنُ أُويس بن مالكٍ الأَصْبَحِيّ: فيهِ ضَعْفٌ، وهو عندهم مِن أهلِ الصِّدقِ[4].

وقولهُ في ترجمة عبداللَّهِ بن رجاء بن عُمرَ: **صدوقٌ**، كثيرُ الغَلَطِ والتَّصحيفِ، ليس بحُجَّةٍ[5].

وقولهُ في ترجمة عُبَيْس بن مَيْمون: صدوقٌ، كثيرُ الخَطَأ والوَهْمِ، متروكُ الحديثِ[6].

وقولهُ في ترجمة عُثمانُ بن مقسمٍ البريّ: ثنا عُثمانُ بن مقسم الكِنْدِيُّ مولاهم أبو سلمة، تركهُ يحيى، وابنُ المُباركِ، وقال ابنُ مهدي: عُثمانُ هو البريُّ، سمعتُ مُعاذَ بنَ مُعاذٍ، وذكر عثمان البرِّيّ، فقال: لم يكن فيهِ خيرٌ.

وقال عمرو بن عليٍّ أيضاً: وَمِمَّن اجتمعَ عليهِ أهلُ العِلْمِ مِن أهلِ الحديثِ أنَّهُ لا يُروى عن قومٍ مِنَ البصريينَ فمنهم مَن يصدقُ وهو مبتدعٌ، وآخرُ يغلطُ الكثير، وكان مِمَّا أجمعوا عليهِ: عُثمان بن مقسم البريُّ، وهو أبو سَلمةَ، وهو صدوقٌ، ولكنَّهُ كثيرُ الوهم والغلط، وكان صاحبَ بِدْعَةٍ[7].

---

(١) الكامل: ٢/٥٨٨، تهذيب الكمال: ٥/٣٥ (٩٤٠).
(٢) الجرح والتعديل: ٣/٢٩ (١١٨)، الكامل: ٢/٧١٨، تهذيب الكمال: ٦/٧٥ (١٢١١).
(٣) تاريخ بغداد: ٧/٣٤٥ (٣٨٧٠)، تهذيب الكمال: ٦/٢٧٢ (١٢٥٢).
(٤) تاريخ بغداد: ١٠/١٦٩، تهذيب الكمال: ١٥/١٦٩(٣٣٦١).
(٥) الجرح والتعديل: ٥/الترجمة: ٢٥٥، تهذيب الكمال: ١٤/٤٩٩(٣٢٦٢).
(٦) الجرح والتعديل: ٧/الترجمة: ١٨٣، تهذيب الكمال: ١٩٢٧٩(٣٧٦١).
(٧) الكامل: ٥/١٨٠٥

قال عمرو بن عليٍّ: سمعتُ أبا عاصمٍ يقولُ: وقعَ في يدي كتابٌ عن نافعٍ، فظننتُ أنَّهُ بقيتهُ مِن حديثِ ابنِ عَوْنٍ، فإذا هو عُثمانُ البريّ، فرددتُهُ في القِمَطْرِ، وقلتُ: أدخل، أدخل.

قال عمرو بن عليٍّ: وسمعتُ أبا داودَ يقولُ: في صدري عشرة آلاف حديثٍ عن عُثمان البريّ، لعليٍّ ما حدَّثتُ منها بشيءٍ.

وقولهُ في ترجمة عَنْبَسَة بن سعيدٍ القَطَّان: عَنْبَسَةُ القَطَّانُ أخو أبي الرَّبيع السَّمَّان، قد سمعتُ منهُ، وكانَ مختلطاً، لا يروى عنهُ، متروك الحديثِ، وكان صدوقاً، لا يحفظُ[1].

وقولُهُ في ترجمة مُحَمَّد بن جابرِ بن سَيَّارِ: محمد بن جابر الحَنَفِيّ: صدوقٌ، كثيرُ الوَهم، متروك الحديثِ[2].

وقولهُ في ترجمة مَيْمون بن موسى، ويُقالُ: ابن عبدِالرَّحمن بن صفوان بن قُدامةَ المَرَئِيُّ، أبو موسى البصريّ: صدوقٌ، ولكنَّهُ ضعيفٌ. سمعتُ عبدَالصَّمدِ ابنَ عبدِالوارثِ يقولُ: سمعتُ خالداً العَبْدَ يقولُ: قال الحَسَنُ: صلَّيتُ خَلفَ ثمانية وعشرينَ بَدْرِياً، كُلّهم يَقْنتُ في الصُّبحِ بعدَ الرُّكوعِ. فقلتُ: مِمَّن سمعتَ هذا؟ قال: مِن ميمون المَرئِيِّ. فلقيتُ ميموناً المَرَئِيَّ فسألتُهُ، فقال: قال الحَسَنُ: صَلَّيتُ خلفَ ثمانيةَ وعِشرينَ بَدْرِياً كُلّهم يَقْنِتُ في الصُّبْحِ بعدَ الرُّكوعِ. قُلتُ مَمَّن سمعتهُ. قال: مِن خالد العَبْدِ، وكان قَدَرِياً[3].

وقولُهُ في ترجمة يحيى بن أبي أُنيسةَ: يَحيى بنُ أبي أُنَيْسَةَ رجلٌ صدوقٌ،

---

(١) الكامل: ٢/ ١٨٠٤، الجرح والتعديل: ٦/١٦٨(٩١٨)، لسان الميزان: ٦/ ١٥٥(٣٦٤).

(٢) الكامل: ٦/٢١٥٨، تهذيب الكمال: ٢٤/٥٦٧(٥٦٥)، وانظر: الجرح والتعديل: ٧/ الترجمة:١٢١٥.

(٣) الجرح والتعديل: ٨/الترجمة:١٠٦٥، الكامل:٦/ ٢٤١٠ (قال عَمرو بنُ عَلِيٍّ: ميمون المَرَئِيُّ: هو ميمون بنُ موسى، وهو صدوق)، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢٢٨- ٢٢٩(٦٣٣٩).

وكان يَهِمُ في الحديثِ، وقد اجتمعَ أصحابُ الحديثِ على تركِ حديثِهِ إلاَّ مَن لا يَعلمِ[(١)].

وقولُهُ في ترجمة يعقوب بن إبراهيم - أبي يُوسف القاضي-: قال عمرو ابنُ عليٍّ: صدوقٌ، كثيرُ الخَطأ[(٢)].

وقولهُ في ترجمة أبي جَعفرٍ الرَّازِيُّ - مولى بني تميمٍ -: فيه ضَعفٌ، وهو مِن أهلِ الصِّدقِ، سيىء الحفظ[(٣)].

وأمَّا ألفاظ التَّعديل التي استخدمها الإمامُ الفَلاَّس فهي الألفاظُ المتداولةُ عندَ الكثيرِ مِنَ المُحَدِّثين، ولا سيما كلمة **ثِقة**، مِن ذلكَ: قولهُ في ترجمة خالد بن دينارٍ: ثِقة، وقولهُ في ترجمة عامر بن إبراهيمَ: وكانَ ثِقةً، من خيار الناس[(٤)]، وغير ذلكَ مِنَ التَّراجم التي استخدم فيها الإمامُ الفلاَّس هذه اللَّفظة لتوثيق الرُّواة.

ومِنَ الألفاظ التي استخدمها الإمامُ الفلاَّس في توثيق الرُّواة: **صالحُ الحديثِ**، من ذلكَ قولهُ في ترجمة أيوب بن جابرٍ: قد روي عنهُ، وهو صالحُ الحديثِ[(٥)].

وقد يوثِّقُ الإمامُ الفلاَّسُ الرَّاوي في بعضِ مرويَّاتِهِ ويُضَعِّفُهُ في بعضِها الآخر، من ذلكَ: قولهُ في ترجمة إسماعيل بن عيَّاش: إذا حَدَّثَ عن أهلِ بلدهِ فصحيحٌ، وإذا حدَّثَ عن أهلِ المدينة مثل: هشام بن عروة، ويحيى بن سعيدٍ، وسهيل بن أبي صالحٍ، فليس بشيءٍ[(٦)].

ومنَ أساليب التَّوثيق عندَ الإمام الفلاَّس: نقلهُ لأقوال الأئِمَّةِ النُّقَّادِ في

---

(١) الكامل: ٧/ ٢٦٤٥، تهذيب الكمال: ٣١/ ٢٢٦(٦٧٨٩).
(٢) ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٤٧(٩٧٩٤)، لسان الميزان: ٦/ ٣٠٠(١٠٨١).
(٣) تاريخ بغداد: ١١/ ١٤٧، تهذيب الكمال: ٣٣/ ١٩٥(٧٢٨٤).
(٤) سنن النسائي: ٦/ ٥٢٢، تهذيب الكمال: ١٤/ ١٢، تهذيب التهذيب: ٥/ ١٦١.
(٥) الكامل: ١/ ٣٤٧، تهذيب الكمال: ٣/ ٤٦٦.
(٦) الكامل: ١/ ٢٨٨، تاريخ بغداد: ٦/ ٢٧٧، تهذيب الكمال: ٣/ ١٦٣.

الرَّواي وتوثيقهم لهُ، أو أنَّهُ يذكُرُ أنَّهُ قد روى عنهُ يحيى بنُ سعيدٍ القطَّان، أو عبدالرَّحمن بن مهدي، أو غير ذلكَ مِنَ الأئِمَّةِ الذينَ اشتُهروا بمعرفتهم الدَّقيقةِ للرُّواةِ وسبرهم لمروياتهم، وتحرّزهم مِن الرِّوايةِ عن الضُّعفاء، مِن ذلكَ قولهُ في ترجمة أشْعَث بن عبدِالمَلكِ الحُمْرَانِيّ: سمعتُ يحيى بنَ سعيدٍ يقولُ: ما رأيتُ في أصحابِ الحَسَنِ أثبت مِن أشعث، وما أكثرتُ عنهُ، ولكنهُ كان ثَبْتَاً، وسمعتُ مُعاذ بنَ مُعاذٍ يقول: كُلّ شيءٍ حدَّثتُكُم عن الحسنِ فقد سمعتُ منهُ إلاَّ ثلاثةَ أحاديثَ[1].

وقولهُ في ترجمة ثَور بن يزيدَ بن زياد: سمعتُ يحيى بن سعيدٍ القطَّان يقول: ما رأيتُ شامياً أوثق مِن ثور بن يزيد.

قال عمرو بن عليٍّ: ثورُ بنُ يزيدَ روى عنهُ الأكابرُ مِن أصحابِ الحديثِ: الثَّوريُّ، وابنُ عُيَيْنَةَ، ويحيى بنُ سعيدٍ[2].

وقوله في ترجمة عَبَّاد بن رَاشِدٍ: كان عبدُالرَّحمن يُحَدِّثُنا عن عبَّادِ بن راشِدٍ، وكان يحيى إذا ذكرهُ يقولُ: قد رأيتهُ[3].

وأحياناً يذكرُ الإمام الفلأَّس أنَّ الراوي قد روى عنهُ عبدالرحمن بن مهدي، ولم يرو عنهُ يحيى بن سعيد، أو بالعكس، إشارة إلى أنَّ هذا الراوي مُختلف في حالهِ، أو أنَّهُ لا يُترك، وقد تكرَّر هذا الأمر في أكثر مِن ترجمةٍ مِن التراجم التي ذُكِرت في هذا الكتاب، ومِن أمثلةِ ذلك: قولهُ في ترجمة الحَجَّاج بن أَرْطَاةَ: كان يحيى بنُ سعيدٍ لا يُحَدِّثُ عن حَجَّاج، وكان عبدُالرَّحمن – يعني ابن مهدي– يُحَدِّثُ عنهُ[4].

٦ – بيانُ معتقد الرَّاواةِ ومذاهبِهِم:

من المُقرر في علمِ الرِّجال أنَّ اعتقاد الرَّاوي ومذهبهِ قد يكونان من

---

(١) الكامل: ١/ ٣٦٠–٣٦١

(٢) الكامل: ٢/ ٥٢٠، تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٢٢(٨٦٢).

(٣) الضعفاء للعقيلي: ٣/ ٣١٢، الجرح: ٦(٤٠٦)، تهذيب الكمال: ١٤/ ١١٨.

(٤) الجرح والتعديل: ٤/ ١٥٤ (٦٧٣).

الأسباب الموجبة للطعن فيهِ، وهو عُنصُرٌ مُهِمٌّ مِن عناصر التَّرجمة، وقد تعرَّضَ الإمامُ الفلاَّس لبيان اعتقاد الرَّاوي وانتمائهِ المذهبي في بعض الرُّواة.

من: ذلكَ قولهُ في ترجمة إسحاق بن الرَّبيع البصريّ: روى عن الحَسَنِ أحاديثَ في التَّفسير حِساناً، وكان شديدَ القول في القَدَر[١].

وقولهُ في ترجمة أصرم بن حَوشبٍ: كان يرى الإرجاء[٢].

وقولهُ في ترجمة أيوب بن خُوطٍ البصريّ: يقولُ بالقَدَرِ، متروك الحديثِ[٣].

وقولهُ في ترجمة حُمْرَان بن أَعْيَن الكوفيِّ، مولى بني شيبانَ: زُرَارةُ بنُ أعين، [وعبدالملك بن أعين]، وحُمْرَانُ بنُ أعينٍ، ثلاثة إخوة يُفرطون في التَّشيُّعِ، وزُرارة أردؤهم قولاً[٤].

وقولهُ في ترجمة سالم بن أبي حفصةَ العِجْلِيّ، الكوفيِّ: ضعيفُ الحديثِ يُفرطُ في التشيعِ، حدَّثَ عنهُ الثَّوريُّ، وابنُ عُيينةَ[٥].

وقولهُ في ترجمة إسماعيل بن خليفةَ العَبْسِيّ، أبي إسرائيل بن أبي إسحاق المُلاَئيّ الكوفيّ، وقيل: اسمه عبدالعزيز: سألْتُ عبدَالرَّحمن بن مهدي عن حديثِ أبي إسرائيل المُلائيِّ، فأبى أن يُحَدِّثني بهِ، وقال: كان يشتم عُثمان، وكان يحيى لا يُحَدِّثُ عنهُ[٦].

وقولهُ في ترجمة سَعْدِ بن طَريفٍ الإسْكَاف: ضعيفُ الحديثِ، وهو يُفرطُ في التَّشيعِ[٧].

وبعد هذا العرض المفصَّل لمنهج الإمام الفلاس في النَّقد، يتبيَّنُ لنا أنَّ

(١) الكامل: ١/ ٣٣٠، تهذيب الكمال: ٢/ ٤٢٤.
(٢) تاريخ بغداد: ٧/ ٣٠، لسان الميزان: ١/ ٤٦١.
(٣) الكامل: ١/ ٣٤١.
(٤) الكامل: ٣/ ١٠٩٥. ترجمة زُرارة بن أعين.
(٥) المجروحين: ١/ ٣٤٣، تهذيب الكمال: ١٠/ ١٣٤.
(٦) الكامل: ١/ ٢٨٦.
(٧) الكامل:٣/ ١١٨٦، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٧٣.

منهج الإمام الفَلاَّس في الجرح والتَّعديل كان منهجاً مُتميزاً، يقومُ على الإحاطة التَّامَّةِ بالرَّاوي الذي يتكلَّم عليهِ جرحاً أو تعديلاً، وتبرزُ شخصيتهُ باعتدالهِ، وعدم تركهِ للرُّواةِ لأبسط شُبهةٍ تحيطُ بهِ، بل نراهُ يُمحص الرَّواي، ويختبر رواياته ثُمَّ يصدرُ حكمهُ عليهِ، فيكونُ حكمهُ حُكماً دقيقاً مُستنداً على أدلَّةٍ علميَّةٍ بعيدةٍ عن التَّسرع والعجلة التي اتُّهِمَ الكثيرُ مِنَ النُّقَّاد بها.

وأنَّ الإمامَ الفَلاَّسَ كانَ إماماً ناقداً يعتزُ بأحكامهِ، فنراهُ يُصدرُ أحكاماً عامَّةً لا يتجرأُ على إصدارها إلاَّ المُتيقظ المُتَحَرِّي، العالم بأسبابِ الجرح والتَّعديلِ، الضَّابطُ لِما يصدر منهُ.

من ذلكَ قوله: حديثُ الشَّاميينَ كلّهم ضعيف، إلاَّ نفراً: الأوزاعِيّ، وسعيد ابن عبدِالعزيز، وعبدالرَّحمن بن ثابت بن ثوبانَ، وعبداللَّهِ بن العلاء، وثور بن يزيد، وبرد بن سِنان، سمعتُ يَزيدَ بنَ زُرَيعٍ يقول: ما قدِمَ علينا شاميٌّ قطّ خير مِن بُرد: قال عمرو: وحديثُ برد كلهُ هنا وليس بالشَّام شيء، وصفوانُ بنُ عمرو ثَبْتٌ في الحديثِ، ولهُ رأيُ سوءٍ في عَمَّارِ بن ياسرٍ(١).

ولقد نقلَ أصحاب كتب الجرح والتَّعديل هذا القول دون أن يعترضوا عليهِ، أو يردوه، بل إنَّ الخطيب البغداديّ قد اتَّفق مع الإمام الفلاَّس فقال: **وحديثُ الشَّاميينَ أكثرهُ مراسيل ومقاطيع، وما اتَّصلَ منهُ – مِمَّا أسندهُ الثِّقاتُ – فإنَّهُ صالحٌ، والغالب عليهِ ما يتَعَلَّقُ بالمواعظ(٢).**

إنَّ المكانة الكبيرة التي احتلَّها الإمامُ الفَلاَّسُ في معرفة الرِّواية والرُّواة، لم يكن بوسعِ الأئمة الحُفَّاظِ أن يتجاهلوها، لذا وقع معظم المُصَنِّفينَ في عِلْمِ الرِّجالِ تحتَ تأثيرها، فاقتبسوا أقوالهُ، وتناقلوها في مُصَنَّفاتِهم عبر الأجيال، وشكلت أقوالهُ مادةً مُهمةً في تكوين تلكَ المؤلَّفات.

---

(١) الكامل: ٤/١٥٩٢، تاريخ بغداد: ١٠/٢٢٤، تهذيب الكمال: ١٧/١٥-١٦(٣٧٧٥).

(٢) ذكره القاسمي في قواعد التحديث: ٨١، باب أثبت البلاد في الحديث الصَّحيح في عهد السَّلف.

الخاتمة
نتائج البحث وثمراته

تُعَدُّ الكتابة عن رجال الأمم مِنَ الأمور التي تُشغلُ بال الكثرينَ مِنَ المُفكرينَ والباحثينَ، ولا سيما الرِّجال الذينَ كان لهم نصيبٌ وافرٌ في بناء الحضارة الفِكريَّةِ لتلكَ الأُمم، ولقد كان للمُحَدِّثينَ ولا زالَ دورٌ عظيمٌ في صِياغة الفِكْرِ الدِّيني للأُمَّةِ المُسْلِمَةِ، والحِفاظ على وحدةِ تفكيرها، وارتباطها بسُنَّةِ نبيها ﷺ والتي أدَّى نشرها وتعليمها إلى عدمِ ذوبان العربِ والمسلمينَ في ثَقافات الشعوب المختلفةِ المشاربِ، والمتنوعة الثَّقافاتِ، ولقد حاولَ بحثُنا هذا أن يُبرزَ في مادَّتهِ واحداً مِنَ النُّجومِ التي أنارت الطَّريقَ، ومهدت السَّبيلَ، وأسهمت في خدمة السُّنَّةِ وعلومها، وأظهرَت القيمة العِلْميَّة للإمامِ أبي حفصٍ عمرو بن عليٍّ الفلاَّسِ، مِن خلالِ محاولة استيعابِ جميع المادةِ العلمية لهذا الإمامِ، وإعطائها سرداً مُفصلاً لجهودهِ في الرِّواية، ونقدِهِ للرِّجال، وأثرهُ في الكثير مِنَ المُصَنَّفات التي جاءت مِن بعدهِ، وقَدَّمَ خُلاصةً وافيةً عن مؤلَّفاتهِ، وأقوالهِ التي لم تصل إلينا إلاَّ مِن خلالِ المصادرِ التي اقتبست أقوالهُ، ومروياته، واشتمل بحثُنا هذا على فِكرةٍ محدودةٍ عن عصرِ الإمامِ الفَلاَّس، ودور الخلفاء في رعاية المُحَدِّثينَ، وعنايتهم بالعِلْمِ والعُلماء، ولقد سعينا لصبِّ هذهِ المادة العِلميَّةِ التي تهمّ المتخصصينَ بإسلوبٍ يُساعِدُ على تنميةِ الميول الأدبيَّةِ والعِلْميَّةِ لطُلاَّبِ العِلْمِ المشتغلينَ بهذا الفنِّ، أو بفنِّ كتابة التَّراجمِ الذَّاتيَّةِ. مع الحرص الشَّديد على الدِّقَّةِ في الأسلوبِ والحفاظ على المادة الواقعية التي تتصف بها أمثال هذهِ البحوث.

ثَبتُ المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للإمام أبي الحسنِ عليٍّ بن بَلبان الفارسيِّ (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق وتخريج الأستاذ شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الأدب المفرد: للإمام أبي عبدالله محمد بنِ إسماعيل البخاريِّ (ت٢٥٦هـ)، نشره قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٧٩هـ.
- أسدُ الغابة في معرفة الصَّحابة: لعزِّ الدِّين أبي الحَسَنِ عليٍّ بن محمد، المعروف بابنِ الأثير الجَزَرِيِّ (ت٦٣٠هـ)، تحقيق جماعة مِن العلماء، طبعة الشَّعب، مصر ١٣٩٠هـ.
- الإصابة في تمييز الصَّحابة: للإمام شهاب الدين أحمد بن عليٍّ بن حَجَرٍ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
- الإعلان بالتَّوبيخ لِمَن ذم أهل التَّاريخ: للحافظ شمس الدِّين محمد بن عبدالرَّحمن السَّخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق فرانزروزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح: للإمام تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)، تحقيق ودراسة قحطان عبدالرَّحمن الدُّوري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكُنى والأنساب: للحافظ أبي نصر عليّ بن هبة الله بن جعفر المعروف بابن ماكولا (ت٤٨٧هـ؟)، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، والجزء السابع تحقيق نايف العباس، الناشر محمد أمين دمج، بيروت لبنان.
- الأنساب: للإمام أبي سعدٍ عبدالكريم بنِ محمدٍ السَّمعانيِّ (ت٥٦٢هـ)، تحقيق المعلمي اليماني، ومجموعة من الأساتذة، نشره أمين دمج، بيروت.
- البداية والنهاية: للحافظ إسماعيل بن عمر الدِّمَشقيِّ، المعروف بابن كثير(ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٧م.

- تاج العروس مِن جواهر القاموس: لأبي الفيض محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثَّقافي والإجتماعي: للدكتور حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٦٢م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبيِّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ بغداد: للإمام أبي بكرٍ أحمد بن عليٍّ بن ثابتٍ الخطيب البغداديِّ (ت٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- التاريخ الأوسط (الصغير): للإمام أبي عبدالله محمد بنِ إسماعيل البخاريِّ (ت٢٥٦هـ)، تحقيق إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.
- تاريخ الرسل والملوك: لأبي جعفرٍ محمد بن جرير الطَّبَرِيِّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارث بمصر، الطبعة الثَّانية.
- التاريخ الكبير: للإمام أبي عبدالله محمد بنِ إسماعيل البخاريِّ (ت٢٥٦هـ)، تحقيق مجموعة من العلماء، نشرته دار المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٦٠هـ، صورته دار الكتب العلمية، بيروت.
- التبصرة والتذكرة : للإمام أبي الفضلِ عبدالرحيم بن الحسين بنِ عبدالرحمن العراقي (ت٨٠٦هـ)، تصدير محمد بن الحسين العراقي الحُسيني، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: للحافظ أحمد بن عليٍّ بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للإمام أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزيِّ (ت٧٤٢هـ)، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، الدار القيمة، االهند، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي

بكر السيوطيِّ (ت٩١١هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).

- تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الرابعة (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م).

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمَّةِ: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، النَّاشر دار الكتاب العربي، بيروت.

- التَّعديل والتَّجريح لِمَن أخرجَ لهُ البُخاري في الجامع الصَّحيح: لأبي الوليد سليمان بن خَلَفٍ الباجي (ت٤٧٤هـ)، تحقيق الدكتور أبو لُبابة حسين، دار اللواء، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- تقريب النَّواوي: ليحيى بن شرف النَّووي (ت٦٧٦هـ)، مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

- تقريب التهذيب: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

- التَّقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصَّلاح: لنور الدِّين عبدالرَّحيم بن الحُسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، تحقيق عبدالرَّحمن محمد عُثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

- تهذيب التهذيب: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ.

- تهذيب الكمال: للإمام أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزِّيِّ(ت٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

- توضيح الأفكار: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصَّنعاني (ت١١٨٢هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

- توضيح المُشْتَبه: لشمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، المعروف بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تاطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- الجامع: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي (ت٢٧٩هـ)، حققه أحمد شاكر، وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- جامع بيان العِلْم وفضلهِ وما ينبغي في روايتهِ وحملهِ: للإمامِ أبي عُمر يوسف بن عبدِالله بن عبدالبر النَّمَرِيِّ القُرطُبِيِّ (ت٤٦٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريِّ (ت٢٥٦هـ)، المكتب الإسلامي، محمد أزدمير، تركيا إسطنبول (١٩٧٩م).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام أبي بكر أحمد بن عليٍّ الخطيب البغداديِّ (ت٤٦٣ هـ) تحقيق الدكتور محمود الطحان،مكتبة المعارف ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الجرح والتَّعديل: لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الشَّافعي، المعروف بابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- الجمع بين رجال الصَّحيحين للكلاباذي والأصبهانيِّ: للإمام محمد بن طاهر المقدسي، المعروف بابن القيسرانيِّ (ت٥٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسيّ (ت٤٥٦هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة.
- ذكر أخبار أصبهان: لأبي نُعَيم أحمد بن عبداللَّهِ الأصبهانيِّ (ت٤٣٠هـ)، مطبهة بريل ليدن، ١٩٣٤م.
- ذِكْرُ مَن يُعتمدُ قَولُهُ في الجرحِ والتَّعديلِ: للإمامِ شمس الدين محمد بن

أحمد الذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ)، حققهُ الشَّيخ عبدالفتاح أبو غُدَّة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- الرِّحلة في طلب الحديث: لأبي بكر أحمد بن عليٍّ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.
- السنن: للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي التَّميميِّ (ت٢٥٥هـ)، بعناية أحمد محمد دهمان دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنن: للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي التَّميميِّ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، حديث آكاديمي، باكستان(١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- السنن: للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القَزويني، المعروف بابن ماجه (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياءالكتب العربية ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
- السنن: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتانيِّ (٢٧٥هـ)، تعليق عزت، وعادل السيد، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ)، نشر محمد علي السيد، حمص، سوريا.
- السنن: للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدَّارَقُطْنيِّ البغدادي، (ت٣٨٥هـ)، تصحيح عبدالله هاشم يماني، دار المحاسن للطباعة القاهرة ١٣٨٦هـ.
- السنن: للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي (ت٣٠٣هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ-١٩٣٠م.
- السُّنن الكبرى: للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- السنن الكبرى: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن عليٍّ البيهقيِّ (ت٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.

- سير أعلام النبلاء: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح صحيح مسلم «المِنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج»: لأبي زكريا يحيى بن شرف النوويِّ (ت٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٤٩هـ.
- شرف أصحاب الحديث: لأبي بكر أحمد بن عليٍّ الخطيب البغداديِّ (ت٤٦٣هـ)، تحقيق محمد سعيد خطيب أوغلي، نشريات كلية الإلهيات، جامعة أنقرة ١٩٧١م، تصوير دار إحياء السنة النبوية.
- الصِّحاح: لإسماعيل بن حمَّادٍ الجوهريِّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطَّار، القاهرة ١٤٠٢هـ.
- صحيح البخاري = فتح الباري.
- صحيح ابن خُزَيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَميِّ النَّيسابوريِّ (ت٣١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مُسْلِم بن الحَجَّاج بن مُسْلِمٍ القُشَيريِّ النَّيْسَابوريِّ (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- الضُّعفاء الصَّغير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق بوران الضناوي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٨٩٤م.
- الضعفاء الكبير: للإمام أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الضعفاء والمتروكين: للإمام الحافظ أبي الحسن عليِّ بنِ عمر الدَّارَقُطْنِيِّ (ت ٣٨٥هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

- طبقات الحُفَّاظ: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة.
- طبقات الفقهاء الشَّافعيين: لإسماعيل بن عمر الدِّمشقيّ، المعرف بابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- طبقات المُحَدِّثِينَ بأصبهان والواردينَ عليها: لأبي محمد عبداللَّهِ بن محمد ابن جعفر ابن حَيَّانَ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن عليٍّ الداودي (ت٩٥٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- العبر في خبر مَن غبر: للإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق صلاح الدين المنجد، وفؤاد السيد، دائرة المطبوعات والنشر الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.
- علل الحديث: للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الشافعيِّ، المعروف بابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- عِلْمُ الأثبات ومعاجم الشُّيوخِ والمشيخات وفنُّ كتابة التَّراجم: للدكتور موفق ابن عبدالله بن عبدالقادر، طبع معهد البحوث وإحياء التُّراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- علوم الحديث: للإمام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشَّهْرَزُرِيِّ، المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، المكتبة العلمية، بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام أبي الفضل أحمد بن عليٍّ بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبع المطبعة السلفية، بمصر.
- فتح الباقي على ألفية العراقي: للإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا

الأنصاري (ت٩٢٨هـ)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، طبع مع «التبصرة والتذكرة» للإمام العراقي.

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للإمام أبي الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن عثمان، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- قاعدة في الجرح والتَّعديل وقاعدة في المؤرخين: للإمام تاج الدين عبدالوَهَّاب ابن عليٍّ السُّبْكِيِّ (ت٧٧١هـ)، حققهُ الشَّيخ عبدالفتاح أبو غُدَّة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- قواعد التَّحديث مِن فنونِ مُصطلحِ الحديث: لجمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد بن سعيد بن قاسم الحَلاَّق الحُسَيْنِيُّ (ت١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.
- الكامل في التَّاريخ: لأبي الحسن عليّ بن محمد بن محمدٍ الشَّيبانيِّ، المعروف بابنِ الأثير الجَزَرِيِّ (٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت ١٣٨٥هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام أبي أحمد عبدالله بن عَدي الجرجانيِّ (ت٣٦٥هـ)، تحقيق لجنة من المختصين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الكفاية في علم الرواية: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (٤٦٣هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور (ت٧٧١هـ)، دار صادر بيروت.
- لسان الميزان: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٣١هـ .
- المُتَكَلِّمونَ في الرِّجال: للحافظ المؤرخِ محمد بن عبدالرَّحمن السَّخَاويِّ (ت٩٠٢هـ)، حققهُ الشَّيخ عبدالفتاح أبو غُدَّة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- المجروحين من المحدِّثين والمتروكين: للإمام أبي حاتم محمد بن حِبَّان بن

معاذ البُسْتيِّ التميميّ (ت٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عمر الهيثميّ (ت٨٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٧م.
- المَجْمَعُ المُؤَسِّس للمُعْجَمِ المُفَهْرِس - مشيخة الإمام العلاَّمة شهاب الدين أحمد بن عليٍّ بن محمد بن محمد بن عليٍّ بن أحمد، الشَّهير بابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيِّ (ت٨٥٢هـ)- تحقيق الدكتور يوسف عبدالرَّحمن مَرْعَشْلِي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- المستدرك على الصحيحين: للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه، المعروف بالحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.
- المسند: للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت، الطبعة ألأولى ١٣٩٨هـ .
- المسند: للإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير الحُميديِّ (ت٢١٩هـ)، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- المسند: للإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب محمد بن عابد السندي (ت١٢٥٧هـ)، حققه يوسف علي الزواوي، وعزت العطار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح للرَّافعي: للإمام أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن علي المقرىء الفيوميِّ (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- المصنَّف: للإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي شيبة العبسيِّ (ت٢٣٥هـ)، بإشراف مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند.
- المصنف: لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- معجم البلدان: للإمامِ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرُّوميِّ البغداديِّ (ت٦٢٦هـ)، بيروت دار صادر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- المعجم الكبير: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيِّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، طبع وزارة الأوقاف العراقية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة.
- معرفة السنن ولآثار: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن عليٍّ البيهقيِّ (ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الناشرون:جامعة الدراسات الإسلامية، كراجي الباكستان، دار قتيبة، دمشق وبيروت، دار الوعي، حلب، دار الوفاء القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- معرفة علوم الحديث: للإمام الحاكم أبي عبدالله محمدِ بنِ عبدالله النيسابوريِّ (ت٤٠٥هـ)، تحقيق الأستاذ معظم حسين، المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الثاتية ١٩٧٧م.
- الموطأ: للإمام أبي عبدالله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي (ت١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دارالمعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٧٥م.
- النكت على كتاب ابن الصلاح: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير الجَزَرِيِّ (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- هدي الساري مقدمة فتح الباري: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المطبعة السلفية، بمصر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمدِ بنِ أبي بكر، المعروف بابنِ خَلِّكان (ت ٦٨١هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.